Diyāb, Muḥammad efendi

Columbia University
in the City of New York
LIBRARY

Bought from the
Alexander I. Cotheal Fund
for the
Increase of the Library
1896

Cotth

خلاصة

تاريخ مصر القديم والحديث

تأليف

حضرة محمد افندي دياب المفتش بالمعارف

(طبع)

(بعد أن صدّقت عليه نظارة المعارف ونظرته لجنتها العلمية)

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣١٠ هجرية

33-42672

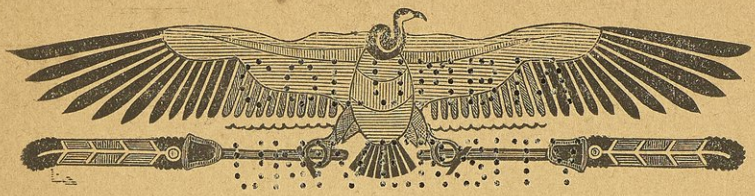

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله محيي الامم ومفنيها ومدبر الشؤن مستقبلها وماضيها جاعل أساطير الاوّلين تبصرة وذكرى للمتأخرين والصلاة والسلام على من جاهد اعلاء لكلمة الحق وارشادا الى طريق الصدق النبي المعجد سيدنا محمد وعلى صحبه وآله والناسج على منواله

﴿وبعد﴾ فهذه خلاصة تاريخ المصريين استخلصتها من كتب السالفين والمعاصرين باذلا جهد الامكان فى توخى حقائق الحدثان ناقلا الاخبار عن الأثبات الاخيار مع دقة النظر والتثبت فى الخبر ضابطا مادخله اللبس والابهام من الاسماء والاعلام وليس يقوم برهان أقوى من العيان فاقرأها تُغْنِكَ عن كتاب ضافى الذيول يضيع معه الزمن سدى وتَمَلُّه العقول وقد نظمت فى عقدها أخبار مصر من عهد الملك مينيس الى هذا العصر عصر أمير الامراء وكبير الكبراء شاب الهمة وشيخ الحكمة المجدد للبلاد مجدها السابق الدافع عن حوزتها شر الطوارق مولى الديار المصرية وعزيزها الاكرم ﴿عباس باشا حلمى الثانى الافخم﴾ لازال مرموقا بعين العناية موفقا من الله الى مافيه الهداية وقد صدقت عليها نظارة المعارف المصرية بعد أن سبرت غورها لجنتها العلمية فالحمد لله على التمام ونسأله حسن الختام

893.718
D647

(مقدمة)

النيـــل ومصـــر

النيل ينبع من جنوب خط الاستواء حيث تتجمع الى مجراه المياه التى تفيض من البحيرات العظيمة المتوسطة افريقيـة فيقودها الى الشمال مخترقا بطائح واسعة يتخللها غابات ومستنقعات

وبحر الغزال يحمل اليـه من اليسار المياه الفائضـة عن الحوض الممتد بين دارفور والكونغو

وبحر سوباط والنيـل الازرق ونهر أتبره تحمل اليـه من اليمين المياه المتدفقة من جبال الحبشة

وفيما بعد يصطدم بهضبة فى الصحراء يحفر فيها مجرى يتقطع خمس مرات بالجنادل المعروفة بالشلالات ثم يستقيم ويسير بيطء نحو البحر الابيض المتوسط

ووادى هذا النهر هو أرض مصر ويبلغ طوله ٨٨٠ كيلومترا

ومن شـلال أسوان الى القرب من طيبة ينحصر الوادى بين سلسلتـين جبليتين تتقاربان جـدا حتى انه عنـد جبل السلسـلة يكاد أن لايرى الامجرى النهر بين الصخور

ومن طيبة الى القاهرة يبلغ متوسط عرض الوادى خمسة عشر كيلومترا

وبعد القاهرة يتفرع النيل الى فرعين محاذيين السلسلتين المحدّدتين للوادى

وهاتان السلسلتان تأخـذان فى الانفـراج والاتساع حـتى تزولا السلسـلة العربية تضيع فى تخوم البحـر الاحمر والسـلسلة الليبيـة فى شواطئ البحر الابيض المتوسط غرب الاسكندرية

والمسافة التى كانت تفصلهما قبلا كانت خليجا الى فرشه المتسع يخرج النيل بالقرب من المحل الذى ترتفع فيه الاهرام الآن ثم صارت سهلا واسعا مثلثيا عرف بـ(الدلتا) تكوّن من الطمى الذى كان يجلبه اليه النيل بدون انقطاع

والفروع الاصلية التى كانت تروى هذا السهل ثلاثة الفرع البيلوزى(١) فى الشرق وهو لايوجد منذقرون والفرع السبنيتى (٢) فى الوسط وهو فرع دمياط الآن والفرع القانوبى (٣) فى الغرب وهو فرع رشيد وكانت تشتبك هذه الفروع بشبكة من فروع أخرى بعضها طبيعى والآخر صناعى وقد بلغ عدد مايصب منها فى البحر مباشرة سبعة وكذا أربعة عشر على حسب الازمان

وهذه الدلتا هى التى تكوّن منها مايعرف بالوجه البحرى والجزء الاعلى من الوادى تكوّن منه مايعرف بالوجه القبلى

ويتكوّن من النيل بالقرب من البحر عدة بحيرات منها بحيرة المنزلة فى الشرق وبحيرة البراس فى الوسط وبحيرة مريوط فى الغرب وبحيرة إدكو

وسعادة مصر قائمة بنيلها فلولاه لكانت صحراء مجدبة لاتصلح للسكنى وقد أراد أحد ملوك الحبشة فى القرن الثالث عشر الميلادى أن يحوّل النيل عن مجراه الى البحر الاحمر فخاب مسعاه والحمد لله

وكانت تتصل مصر بآسية بواسطة برزخ السويس حتى ان بعض الكتاب الاقدمين كان يعدّها قسما منها ولايقول به أحد الآن

---

(١) نسبة الى مدينة بيلوز وهى الفرما وكانت تسمى قديما أواريس وفى التوراة لبنة

(٢) نسبة الى مدينة سبنيت وهى سمنود الآن (٣) نسبة الى قانوب وهى أبوقير الآن

(التاريخ)

(١) التاريخ ذكر أخبار من مضى من مشاهير الناس كالمصريين وأمة العرب وفائدته أنه يطلعنا على أخلاق الماضين وعوائدهم وسياساتهم ومحاسنهم ومساويهم فنأخذ ماحسن ونترك ماقبح وتبصر فى أمورنا بقياس الحاضر على الغائب

(تاريخ المصريين)

(٢) تاريخ المصريين ينقسم الى مدة غامضة وثلاثة أدوار

المدة الغامضة - تبتدئ من مبدا تناسلهم بعد الطوفان وتنتهى الى سنة دخولهم فى هيئة حكومة نظامية أى سنة ٥٠٠٤ قبل المسيح عليه السلام أو سنة ٥٦٢٦ قبل هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

والدور الاول - يبتدئ من سنة ٥٠٠٤ ق م وينتهى الى سنة مانهى القيصر الرومانى طيودوس Théodose عن عبادة الاوثان وأمر باتباع الدين المسيحى أى سنة ٣٨١ ب م أو سنة ٢٤١ ق ه وهذا الدور يعرف بالجاهلى أو الوثنى لان المصريين كانوا يعبدون فيه الاوثان

الدور الثانى - يبتدئ من سنة ٣٨١ ب م وينتهى الى سنة فتح عمرو

ابن العاص مصر أى سنة ٦٤٠ ب م أو ١٨ ب هـ وهذا الدور يعرف بالمسيحى

والدور الثالث - يبتدئ من سنة ١٨ ب هـ ولا يزال ويعرف بالدور الاسلامى

(الكلام على المدة الغامضة وهذه الادوار بالتفصيل)

المدة الغامضة من بعد الطوفان الى سنة ٥٠٠٤ ق م

(٣) أحوال المصريين وأخبارهم فى هذه المدة مجهولة للمؤرخين وغاية ما ثبت وتحقق عند بعض مؤرخى الافرنج انه وفد بعض ولد حام بن نوح من بلاد آسيه الى الاقطار النيلية بطريق صحارى بلاد سورية وتوطنوا وادى النيل الكريم فتناسل من ولده مصر أومصرائم أناس نُسبوا اليه وسُمى نزلهم باسمه (١) وكانت مقاليد الحكم فى هذه المدة بيد أمناء الدين (٢) أى كهنة الاصنام

(الدور الاول الوثنى من سنة ٥٠٠٤ ق م

الى سنة ٣٨١ ب م) (٣)

(٤) توالى على حكومة مصر فى هذا الدور ٢٦ دولة مصرية خلفها دولة

(١) هذه العبارة نقلها أبو السعود افندى عن المؤرخ فرنسيس لونورمان صحيفة ١٠٢ من التاريخ العام (٢) يقول بعض «بيد القسس» فيخطئ فى اللفظ والمعنى لان صواب اللفظ القسوس والقسوس رؤساء النصارى خاصة ودينهم لم يكن فى هذا الدور فتنبه (٣) هذه الارقام تؤخذ من جدول مانيتون وهو مؤرخ مصرى شهير ألف تاريخ مصر القديم بأمر بطليموس

فارسية وخلف هذه ثلاث دول مصرية ثم عادت الفرس ثم خلفتها اليونان ثم الرومان

(الدول المصريه)

وتنقسم الى ثلاث طبقات

(الطبقة الاولى)

(من الدولة الاولى الى العاشرة ومدة حكمها ٢٠٠٠ سنة تقريبا)

(٥) الدولة الاولى الطينية — لما خشيت مصر من اغارة الغرباء عليها اضطرت الى احداث فرقة من الجند تدافع عنها وتحفظها من يد من يغتالها فقام الجند ونازع الطائفة الدينية فى الحكم وقهرها على أن تعترف بالملك على مصر لقائدهم « منا »أو « مينيس » (١) Ména ou Ménès وآل أمر النزاع الى اقتسام الولاية فترك لهم القائد الجهة القبلية واختط مدينة منف أو منفيس Memphis المعروفة الآن بالبدرشين وميت رهينة وجعلها عاصمة مملكته ومما اشتهر به هذا الملك أنه حوّل نهر النيل عن مجراه الطبيعى لاصلاح أرض مصر الزراعية وكان يضيع ماؤه أولا فى صحراء ليبيه بأن سد مجرى النهر من الجنوب وأنشأ جسرا يمنع اتجاه الماء نحو الغرب فجف النهر من أمام ثم رفع السد فأخذ الماء مجرى جديدا متوسطا على شرق موضع المدينة وهذا الجسر يعرف الآن بجسر قشيشه

(١) يقول بعض « مينيس أو مصرائم » وهو خطأ على حسب ما رأيت فى المدة الغامضة ومن أسماء القبط للآن « مينه »

وأنه غزا الليبيين وكانوا شنوا الغارة عليه فقهرهم ونظمهم فى سلك الطاعة وقد صارت عاصمته منفيس منبعًا للتمدن المصرى

والمؤرخون يعتبرون الملك مينيس أول مؤسس لحكومة نظامية فى مصر ويسمون هذه الدولة بالطينية لان منشأ الملك مدينة طينة Thinis وهى قريبة من العرابة المدفونة بجوار جرجا

وخلف من بعد مينيس الملك « تَتا » أو « اتوتيس » (١) ويؤثر عنه انه شيد قصرا فى منفيس وألف بعض كتب فى علم الجراحة

وخلف من بعد تَتا ملوك أخر من هذه الدولة لا تستحق الذكر ومدة حكم هذه الدولة ٢٥٣ سنة (٢)

(٦) الدولة الثانية الطينية — أول ملوك هذه الدولة « بصاو » أو « بوتوس » (٣) وفى عهده زلزلت الارض زلزالا شديدا بمدينة بوبَسْت المعروفة الآن بتل بسطه وهلك به خلق كثير

وخلف من بعده الملك « كيكيو » (٤) Kakéou أو « كيكيوس » ويقال انه أول من أحدث عبادة الحيوان فى مصر لاسيما العجل أبيس بمدينة منف

وجاء من بعده « بينوتريس » (٥) Binothris ويعزى اليه انه سن قانونا أباح فيه للنساء الجلوس على سرير الملك وانه زعم أن السلطة الملوكية على الرعية هى فرض دينى يجب أداؤه على الملك بالنيابة عن الاله حتى

(١) الاسم الاول مأخوذ من الآثار والثانى من جدول مانيتون (٢) هذا على حسب ما فى جدول مانيتون ويخالفه ما فى العقد الثمين (٣) الاسم الاول من الآثار والثانى من جدول مانيتون (٤) هكذا قال أبو السعود افندى وفى العقد الثمين ان اسمه كاكاو أو كايه خوس (٥) من جدول مانيتون

ادّعى انه ابن الشمس إلههم وقلدته الملوك من بعده فى ذلك فكانت الامة تحترم الملوك اذا ضعفت شوكتهم احترامًا دينيًّا

وخلف من بعد بينوتريس ملوك لايستحقون الذكر ومدة حكم هذه الدولة ٣٠٢ سنة

(٧) الدولة الثالثة المنفيسية - بعد انقراض الدولة الثانية خلفتها الدولة الثالثة وأصلها من منفيس وأول ملوكها « نخُروفيس » (١) أو « تاوتى » وقد غزا الليبيين وكانوا شقوا عصا الطاعة فى مبدا حكمه فانتصر عليهم بسبب أنهم رأوا خسوف القمر عند القتال ففزعوا من ذلك وظنوا أن الله غضب عليهم لخروجهم عن طاعة الملك فاستأمنوا واستسلموا وقد أخذت مصر بعد النصر واستتباب الراحة والامن فى التقدم فى العلوم والصناعة والزراعة

وخلف من بعده على ملك مصر « تُوزورتُرس » (٢) أو « نبكا » ويؤثر عنه أنه كتب رسالة فى الطب واشتغل بفن قطع الاحجار ونحتها

ومن ملوك هذه الدولة على مايقال «سنفرو» (٣) Snevrou وقد عثر فى

(١) الاول من الجدول والثانى من الاثر (٢) الاول من الجدول والثانى من الاثر (٣) قال والبرج بيك فى تاريخه « ان سنفرو اول ملوك الدولة الرابعة » وهذا ينافى ماقاله أبو السعود أفندى فى التاريخ العام صحيفة ١٠٣ ولما قاله أحمد بيك كمال فى العقد الثمين من انه من ملوك الدولة الثالثة واذا اطلعت على قول ماريت بيك فى تاريخه صحيفة ٢٣٨ «سنفرو الثانى (سوفيس عندمانيتون) » وعلى وضع سوفيس أول ملوك الدولة الرابعة فى جدول مانيتون واسقاط مقابله فى جدول الآثار كما يرى ذلك فى العقد وعلى وضع سنفرو آخر ملوك الدولة الثالثة فى جدول الآثار يظهر لك من محوى ذلك كله انه كان هناك ملكان باسم سنفرو سنفرو الاول وسنفرو الثانى والاول آخر ملوك الدولة الثالثة والثانى أول الرابعة ولا تناقض

صخور جبل الطور على نقش بارز يشاهد فيه صورة هذا الملك على هيئة الزاجر لقبائل عرب البوادى ويؤثر عنه أنه غزا سكان هذا الجبل وكانوا قد تعدوا على حدود مصر فقهرهم واستولى على أرضهم واستخرج من الجبل معادن وحجارة نفيسة ولحبه لرعيته واحسانه اليهم ومدافعته عنهم عبدوه بعد وفاته زمنا استمر لعهد البطالسة ومدة حكم هذه الدولة ٢١٤ سنة

(٨) الدولة الرابعة المنفيسية — فى عصر هذه الدولة يأخذ تاريخ مصر فى الجلاء والظهور فان آثارها العديدة ترشدنا الى ضبط الاخبار

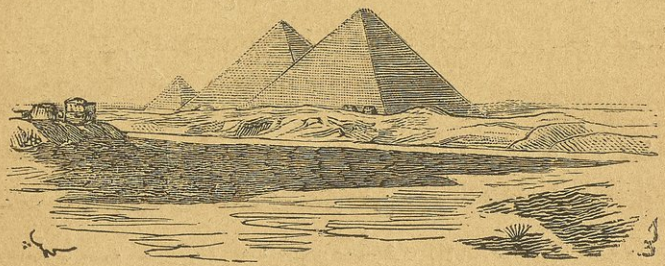

(الاهرام)

ومن أشهر ملوكها « خوفو » أو « كيوبس » أو « خيوبس » Khoufou ou Chéops ومن أعظم ما يؤثر عنه انه بنى هرم الجيزة الكبير فى مدة ثلاثين سنة بمائة ألف عامل يتناوبون العمل فى كل ثلاثة أشهر ويقال ان ارتفاع هذا الهرم يبلغ ١٥٠ مترا وضلع قاعدته ٢٣٥ ويتركب من أكثر من مائتى (مدماك) أى صف من الحجارة الهائلة الجسيمة ويمكن أن يبنى بحجارته جدار طوله ١٠٠٠ فرسخ وارتفاعه ستة امتار وفى

داخله حجرات منها واحدة تحت الارض لم يدخلها أحد للآن ومنها ماتعرف بأودة الملك ومنها أخرى تعرف بأودة الملكة وهنالك طرقات توصل الى هذه الحجرات وبئر عميقة وكوة فتحها عمرو بن العاص

ومن أشهر ملوكها أيضا بانى الهرم الثانى وهو الملك « خَفْرَع » أو « كفرين » وهذا الهرم يقرب من الاول

وقد نسب الى هذين الملكين الظلم والجور لاعتدائهما على الرعية فى بناء هرميهما مجّانا ويقال انّ المصريين أخرجوا جثتيهما من الهرمين وكسروا تابوتيهما اهانة لهما وبغضا فيهما

وكذا بانى الهرم الثالث « منقرع » أو « منقريوس » Menkéra ou Mycérinus وكان هذا الملك عادلا رؤفا بالرعية على عكس سالفيه وقد عثر على جثته فى تابوت من حجر الصوان داخل هرمه وارادت نقله الدولة الانكليزية الى دار تحفها فغرقت به السفينة فى ساحل البرتغال وقد تداركت الجثة وغطاء التابوت وهو مصنوع من خشب على شكل انسان وعليه نقوش تتضمن دعوات صالحة له وتدل على أنه كان ملكا على جميع أرض مصر

وفى عصر هذه الدولة رقت مصر الى أعلى مدارج الحضارة والتمدّن والتقدم فى الصنائع وتشييد العمارات كما يدل على ذلك عظمة هذه الاهرام التى مازال فكر الانسان حائرا فى كيفية وصول المصريين الى بنائها ورفع حجارتها الجسيمة الى هذا الارتفاع

ومدة حكم هذه الدولة ٢٨٤ سنة

(١) من أسماء القبط الآن منقريوس

(٩) الدولة الخامسة الاسوانية — هذه الدولة والدولة السادسة كانت قاعدة ملكهما جزيرة أسوان

وأوّل ملوك هذه الدولة (كما يؤخذ من الآثار) الملك « أسكاف » وكانت تحترمه الكهنة وتعبده لتمسكه بالدين ومحبته للرعية

وخلفه « سَحُورَع » (ويسميه مانيتون سفرس) وله هرم على شمال قرية بوصير سماه بعثة الروح وقد عبده المصريون بعد موته زمنا طويلا

ومن آثار هذه الدولة مقبرة سقارة الشهيرة اذا رأيتها رأيت رسوما عجيبة وصورا غريبة تسرّ الناظر وتبهج الخاطر وتشعر بما كان للمصريين من الصناعات والحرف والعادات ترى فى الرسوم من يصيد سمك البحر ومن يقتنص طير البر ودوابّ ترتع وأناسًا تزرع وسفنا تسير فى النيل وأشياء تنبئ عن ملك جليل وهذه المقبرة لصهر الملك « رَعْنُوسر » سابع ملوك هذه الدولة واسم هذا الصهر «تى» وتوجد صورته فى دار التحف المصرية

وآخر هذه الدولة الملك «أوناس » أو « أنوس» وله هرم بسقارة

ومدة حكم هذه الدولة ٢٤٨ سنة

(١٠) الدولة السادسة الاسوانية — فى مبدا هذه الدولة انقسم حكم مصر بين الملك « تتى» Téti والملك « آتى » أو «آتوس» فالاول كان حاكما على الوجه البحرى وهو آخر ملك ولد فى منف والثانى كان حاكما على الوجه القبلى ومركز حكمه جزيرة أسوان وقد قتله جنوده بعد أن حكم ثلاثين سنة

وتولى الحكم بعدهما على مصر كلها الملك « پاپى مريرع » (١)

(١) فى تاريخ ماريت بيك ان اسمه Apappus أپاپوس وان هذا الاسم يوجد على عدة

Papi Meri-ra أو « فيوس » وقد جعل مقر ملكه جزيرة أسوان فانحط شأن مصر وتنازلت عن عظمتها وكان هذا الملك حربيًّا ذا قوّة وبأس شديد كالملك خوفو فقد اشتهر بعدة حروب منها انه حارب قبيلة الواوه من قبائل السودان ومنها انه حارب قبيلة عربية كانت تعدّت على عماله المستخرجين للمعادن من جبل الطور ومنها انه حارب بلاد الشام الجنوبية فتغلب على أهلها وفى عهده سهلت أسباب التجارة اذ قد فتح طريقا من قنا الى مينا القصير على ساحل البحر الاحمر ورتب فيه عدة نزلات وحفر فيه جملة آبار ليشرب منها المسافرون

وكان لهذا الملك وزير كبير اسمه « أونا » Auna كان يساعده على مهام الشؤن وله فى دار التحف المصرية حجر منقوش عليه خمسون سطرا تنبئ عن كثير من الاحوال وقد تربى هذا الوزير فى ساحة الملك حتى ونال منه امتيازا عظيما (١)

وبعد وفاته خلفه ابنه البكرى « مرِينْرَع الاول » (٢) Meri-en-ra ولم يحصل فى مدته عصيان من رعيته لشهرة والده بالبسالة والقوّة التى

= آثار مصرية فيوجد فى اسوان والسكاب (مديرية اسنا) وفى قصر الصياد (مديرية قنا) وفى الشيخ سعيد وزاوية الميتين (مديرية المنية) وفى سقاره (مديرية الجيزه) وفى صان (مديرية الشرقية) وغير ذلك

(١) كذا فى كتاب العسقدو يبعد ان الملك پاپى الذى كان مقر ملكه جزيرة اسوان يستوزر من كان من بطانة الملك تتى الذى كان مقر ملكه منفيس والمدينتان كانهما ضرتان فلعله كان من بطانة آتى لا تتى

(٢) كذا فى مريبت وفى غيره Merenra

رجفت منها قلوب الامم وكان الوزير (أونا) فى عهده أيضا قابضا على زمام الاحكام كما كان فى عهد أبيه (١)

ثم جاء الملك «نفر كيرع» (٢) Nefer-ké-ra (پاپى الثانى) أو (فيوبس) وقد حكم مدة قرن كامل وقيل تسعين سنة وفى عهده بقيت مصر على رونقها محافظة على حدودها وملحقاتها مع انه حصل فى مدته كثير من الفتن والثورات وقد غزا الزنوج بجنوب مصر والقبائل الرحالة الآتين من آسية

وخلف من بعده مرينرع الثانى (منتاساف أو منتوسوفيس) (٣) ولم يمكث على سرير الملك الا سنة واحدة وقد حصل فى مبدا حكمه هيجان وعصيان أدّى الى قتله

وقد خلفته أخته الملكة نيتوكريس وكانت زوجة له أيضا وقد وصفها مانيتون بالحسن والجمال والفضل والكمال ولما استولت على كرسى المملكة أرادت أن تنتقم من قاتل أخيها فاتخذت محلا تحت الارض له نفق يصل الى النيل ثم صنعت وليمة دعت اليها كثيرا من الاعيان منهم قاتل أخيها ولما انهمكوا فى لذة المأكل والمشرب أفاضت عليهم ماء النيل من النفق فغرقوا جميعا وقد أهلكت نفسها خوفا من الانتقام

وفى مدتها أتمت الهرم الثالث الذى تركه منقرع ناقص البنيان وابتنت

---

(١) فى العقدان هذا الوزير مات فى عهد الملك مرينرع الاول وانه حضر جنازته (صحيفة ٤٣) وهذا مخالف لما قاله مريت بيك من انه مات فى عهد الملك الرابع نفر كيرع (صحيفة ١٠٤)

(٢) كذا فى مريت

(٣) الاسم الاول من العقد والآخران من التاريخ العام لابى السعود افندى وقد نسب الاسم الثالث لمانيتون

لها منامة فى وسطه بأعلى الحجرة التى دفن فيها الملك وبهذه الملكة انتهت الدولة السادسة

ومدة حكم هذه الدولة ٢٠٣ سنة

بقية الطبقة الاولى — بانقراض الدولة السادسة وضعت مصر رأسها على وسادة الخفاء واستغرقت فى الكرى زمنا يبلغ ٤٣٦ سنة وقد رأت فى الحلم أن جلس على عرش ملكها أربع دول ثم استيقظت من رقدتها وقد أنهضتها الدولة الحادية عشرة

(١) (الطبقة الثانية)

من الدولة الحادية عشرة الى السابعة عشرة ومدة حكمهما بين

١٢٠٠ و ١٣٠٠ سنة

(١٢) الدولة الحادية عشرة — كان مقرها مدينة طيبة وفى عهدها أخذ تاريخ مصر فى الظهور بعد الخفاء ومع هذا فآثارها الخشنية لا تقدم لنا ما يستحق الذكر

(١٣) الدولة الثانية عشرة الطيبية — لهذه الدولة من الآثار والمبانى ما يدل على انها كانت دولة قوية ذات فخر ومجد وانها أعادت لمصر الاصلاح والنظام بعد ان درست معالمهما وأرجعت لها بهجتها وتمدنها الاول الذى وصلت اليه فى عصر العائلة الرابعة وقبل هذه الدولة كانت حكومة مصر تتنازعها عوامل الاهواء وتقتسمها ايدى الاعتداء وتنتابها الكوارث فلما جاءت اجتمعت كلمتها وانضم شتيتها وتوحد سلطانها فى مدينة طيبة

(١) بعض يعد الدولة الحادية عشرة من الطبقة الاولى وبعض يعدها من الثانية

(مدينة أبو بمديرية قنا) فصارت هى العرش الوحيد للسلطنة المصرية وملوك هذه الدولة يدعون اما باسم «أوزورتزن» او «أوسورتسن» Osortasen أوباسم «أمونمهه» او «امنمحعت» (١) Amenemha

وأول ملوك هذه الدولة أمونمهه الاول وقد قاتل الاحزاب المجتمعين من ليبيه والنوبة وآسيه وكانوا كدر واصفو راحة مصر فانتصر عليهم وخذ لهم وبعد ذلك رفعت أعلام الأمن فى جميع الارجاء

وبعد استقلاله بالملك عشرين سنة أشرك معه فى الحكم ولده اوزورتزن الاول مدّة عشر سنين وقبل موته وعظه بقوله «يابنى لقد أصبحت حاكما على الاقاليم الثلاثة (الوجه القبلى والوجه البحرى والنوبة) فاقتد بأحسن ما كانت تفعله أسلافك وحافظ على نظام الرعية ولا تكن فى معزل عنهم ولا تعجب بنفسك ولا تقتصر على مصاحبة الغنى دون الفقير ولا تبادر بتقريب الوافد اليك فان ضمائره خافية عليك»

وأوزورتزن الاول هو الذى أقام امام باب هيكل الشمس مسلتين من حجر الصوان تعظيما لهذا الهيكل واحداهما باقية للآن وهى مسلة المطرية الشهيرة وطولها يبلغ نحو عشرين مترا

ثم جاء بعده أمونمهه الثانى ثم أوزورتزن الثانى ثم خلف هذا أوزورتزن الثالث وكان ذا عقل وحزم وشهرة عظيمة وقد عبده المصريون بعد وفاته وهو الذى شيد فى وادى حلفه بالقرب من الشلال الثانى حصونا وقلاعا شامخة لمنع دخول الاعداء فى مصر

---

(١) الاسماء العربية ماخوذة من التاريخ العام لابى السعود افندى ومن العقد الثمين لاحمد بيك كمال والاسماء الافرنجية مأخوذة من تاريخ مريت بيك

وقد عثر فى هذا الموضع على حجرين كتب على أحدهما «هذا حد مصر الجنوبى وضع فى السنة الثامنة من حكم الملك أوزورتزن الثالث مخلد الذكر فلا يجوز لاى أسود أن يتجاوز هذا الحد الا سفنا فيها بقر ومعز وحمير من قبل بنى الاسود»

و جاء بعده أشهر ملوك هذه الدولة الملك أمونمه الثالث وهو الذى حفر البركة المشهورة المعروفة ببركة موريس جهة الفيوم لخزن مياه النيل فيها ويبلغ سطحها عشرة ملايين متر مربع والسبب فى حفرها انه لما رأى النيل تارة لاتكفى زيادته لارواء أرض مصر و يبقى بعض الارض مجدبا وتارة تكون زيادته هائلة فوق الحد فيطغى ماؤه و يغرق البلاد ويعم به الفساد وكانت مصر على الدوام هدفا امّا لسهام الجدوبة أو الغرق استيقظ وتلا فى هذا الضرر بأن حفر هذه البركة وسط هضبة فى الصحراء الغربية يصل اليها ماء النيل وقت زيادته من ترعتين حتى يملأها ثم تسد فاذا جاء النيل واطيا خاضعا سقيت بادية الفيوم والجانب الايسر للنهر الى ساحل بحر سفيد من مياه هذه البركة وان جاء عاليا طاغيا ملأها وخفّت وطأته عن البلاد وان طغى على شواطئها فتحت قنطرتها وسال الماء منها الى بركة أخرى طبيعية منخفضة عنها على اليسار تعرف ببركة قارون

وفوق ربوة على شرق هذه البحيرة انشأ هذا الملك دارا ملوكية عظيمة تعرف باسم (لابيرنته) Labyrinthe وهى محاطة بسور كبير وفيها ثلاثة آلاف غرفة نصفها فى الدور الاول والنصف الآخر فى الدور الثانى وفيها ايضا أواوين ورحبات وكل ذلك مسقوف بالحجارة ومقام على أساطين من الحجر

الابيض منتظمة الصفوف وفى الزاوية الشمالية منها هرم مزين بالرسوم الغريبة والصور العجيبة دفن فيه هذا الملك وهذه الدار كان ينعقد فيها مجلس الاعيان للمداولة فى سياسة البلاد وأحوالها

(١٤) الدولة الثالثة عشرة الطينية — فى مبدا هذه الدولة حافظت مصر على ما كان لها من التمدن والتقدم بل اتسعت دائرة حدودها عن ذى قبل ويدل على ذلك ماعثر عليه من الآثار بجزيرة (ارجو) بجوار دنقله وبمدينة تانيس (صان) بشمال مصر الشرقى وملوكها من مدينة طيبة ويدعون باسم سبك حتب أو نفر حتب Sebekhotep ou Nofrehotephotep وفى آخر أمرها قام عليها من الاقليم البحرى طائفة باغية أصلها من مدينة سخا (مديرية الغربية) وكونت (الدولة الرابعة عشرة السخوية)

وعدد ملوك الدولة الثالثة عشرة ٦٠ وقد حكموا أربعمائة وثلاثا وستين سنة كذا قال مانيتون

(اغارة الملوك الرعاة على مصر)

(١٥) الدولة الخامسة عشرة — لما بلغ تمدن مصر مبلغا عظيما فى عصر الدولة الثانية عشرة وما بعدها أخذ يتناقص على حد

لكل شئ اذا ماتم نقصان * فلا يغر بطيب العيش انسان

هى الامور كما شاهدتها دول * من سره زمن ساءته أزمان

فقد رزئت مصر برزايا هائلة قطعت حبال تمدنها ومزقت ثياب تقدمها وذلك ان كثيرا من القبائل الرحالة النزالة من العرب والشام (وكان أعظمهم شوكة الهيثيون من بنى كنعان) انتهزوا فرصة الخلاف والشقاق بين الدولة

الطيبية والدولة السخوية وجاؤا الى الديار المصرية وأغاروا عليها وأدخلوها تحت طاعتهم ووجهوا كل همتهم (كما فعل التتار بالصين) الى نهب النفس والنفيس واتلاف المحاسن من المبانى وغيرها وانقسمت حكومة مصر فى ذلك الحين الى قسمين قسم بالوجه القبلى وكان به ملوك مصر الاصليون وقسم بالوجه البحرى وبه القوم الطارؤن ويعرفون بالملوك الرعاة أو الهيكسوس les Hycsos وأول من تقلد منهم بالملك يسمى سيتوس أو سلاتيس وكانت قاعدة ملكهم تانيس «صان» وتسمى أيضا أوَاريس

(١٦) الدولة السادسة عشرة الصانية - فى عصر هذه الدولة نزع الملوك الرعاة الوجه القبلى من أيدى ملوك طيبة وصارت لهم الغلبة على انحاء مصر كلها ولم يغيروا مقر ملكهم وبعد ان مكثوا بمصر عدة سنين مالوا الى حضارة أهلها وأذعنوا لتمدنهم وتخلقوا باخلاقهم واعتادوا عوائدهم وتدينوا بدينهم واتخذوا لهم بيوت ملك منتظمه مثلهم واستبدلوا القوة والغلظة بالرأفة والشفقة على الرعية وأخذوا فى احياء مامات وتجديد مافات وأنشؤا مدارس للتعليم والتهذيب حتى بلغوا درجة قصوى من التمدن والحضارة وآل أمرهم الى ان صاروا ملوكا حقيقيين وفراعنة أصليين وماعثر عليه من آثار هؤلاء القوم بمدينة صان يدل على ان صناعتهم كانت أجل وأدق وأكمل من صناعة ملوك طيبة المعاصرين لهم

(١٧) الدولة السابعة عشرة - فى عصر هذه الدولة استرجع ملوك طيبة بالتدريج الوجه القبلى وجزأ من الوجه البحرى وبقيت حكومة الملوك الرعاة قاصرة على جهة أواريس وضواحيها ودام الحال هكذا حينا من الدهر حتى ظهر فى طيبة بيت ملك جديد أربابه أولو بأس شديد وكان بدؤهم الملك

أحْميس أوأُموزيس Ahmès ou Amosis فغلب الملوك الرعاة وانتزع الحكومة كلها منهم فانقرضت دولتهم

وجدول مانيتون يفيد ان الملوك الرعاة مكثوا حاكمين بمصر خمسمائة واحدى عشرة سنة

وفى مدة أحد ملوكهم المسمى « آبوفيس »(١) Apophis حضر يوسف ابن يعقوب عليهما السلام وصار وزيرا له

ومؤرخو العرب يسمون الملوك الرعاة بالعمالقة وفرعون يوسف بالريان ابن الوليد

(الطبقة الثالثة)

(من الدولة الثامنة عشرة الى السادسة والعشرين) (٢)

ومدة حكمهما بين ١٠٠٠ و ١١٠٠ سنة

الدولة الثامنة عشرة - الملك أحميس او أُموزيس يعتبر أول مؤسس لدولة مصرية جديدة فقد قام بأمر خطير عظيم الشان وهو خذله الرعاة واجلاؤه اياهم عن أرض مصر فانه حاصر حصنهم أُواريس حتى فتحه وطردهم منه واقتفى أثرهم الى أن أدخلهم حصنا آخر فى حدود أرض كنعان ثم أخرجهم منه وأبعدهم الى أن أوصلهم نهر الفرات وقد أبقى

(١) فى العقد الثمين ان أبوفيس من الدولة السادسة عشرة وفى تاريخ مربيت انه من السابعة عشرة صحيفة ١٥٥

(٢) بعض المؤرخين يجعل انتهاء هذه الطبقة الى الدولة الحادية والثلاثين وعليه تكون مدة الحكم ١٣٦٠ سنة تقريبا

منهم على من أظهر الطاعة والخضوع له وأنزلهم بالشمال الشرقى من مصر ومنهم أولو البنية القوية والوجوه العبوسة المستطيلة الذين يسكنون الآن شواطئ بحيرة المنزلة

وبعد هذا النصر المبين أخذ الملك فى اصلاح ماأفسدته ايدى الاعتداء والبغى فجدد مدينة منفيس وأقام المعابد والهياكل بعد ان درست معالمها وبعد بضع سنين من حكمه عاد لمصر مافقدته من السعادة والحضارة والتمدن فى بضع قرون وقد امتدّت أشعة حكمه على مصر كلها وأدخل النوبة أيضا فى دائرة طاعته اذ قد تزوّج الملكة نُفْرتارى Novertari بنت ملك الاتيوبيين وقد عثر على تابوت رفيع القدر بالمكان المعروف بذراع ابى النجا بالقرب من القرنه عليه اسم الملكة « آهوتيب » (١) Aah-hotep وغطاؤه من الظاهر مموّه باللون الذهبى الجميل ومن الباطن باللون الازرق وفى التابوت جثة الملكة مصبرة ولابسة حليها الفاخر وهو اساور وسلاسل وخواتم من الذهب وفوق كفنها قلادة عظيمة على هيئة قطيع من الاسود يعتدى على سرب من الغزلان وفى الكفن أمتعة نفيسة غير ذلك وعلى كل هذا اسم ابنها الملك أحْميس واسم زوجها الملك كاميس Kamés من الدولة السابعة عشرة وهذا التابوت ومافيه محفوظ بالمتحف المصرى بقصر الجيزة فانظره تعلم ماوصل اليه عصر المصريين من التقدم فى غابر الازمان

وقد خلفه ابنه أمُنحتب أوا مِينوفيس الاوّل ou Aménophis 1er

(١) كذا عرب الاسم الافرنجى أبو السعود افندى وفى العقد الثمين ان اسمها آحح حتب والاسم الافرنجى مأخوذ من مريت وفى تاريخ والبرج بيك Aâ-hotep

Amenhotep ولكونه قاصرا نابت عنه أمه نفرتارى الى أن بلغ أشده واستلم منها زمام الاحكام

ثم جاء بعده طوطميس الاوّل (١) Thoutmès وكان مُولعا بتوسيع دائرة حكمه فغزا الشام شمالا والنوبة جنوبا وانتصر فى غزواته وقد حكم ٢١ سنة ومات وترك المملكة لابنه طُوطْميس الثانى وقد بايعه على الطاعة أهل الشام والنوبة بدون قتال

ثم خلفه أخوه طُوطْميس الثالث ولقصوره نابت عنه أخته الملكة هَاتَاسُو Hatasou وقد حكمت ١٧ سنة كانت فيها مصر قوية محافظة على حدودها ومستولية على أهل الشام والنوبة وبعد وفاتها استقل أخوها بالملك

وكان طوطميس الثالث هذا من أعاظم الملوك الذين تَبَوَّؤا ملك مصر وله لقب كبير وصيت شهير فقد عثر له على كثير من العمارات الجميلة الصنع البديعة الوضع واتسع نطاق حكمه اتساعا فائقا فقد كانت تخوم سلطنته تمتد على بلاد الحبشة والنوبة والسودان والشام وبلاد الجزيرة (بلاد الموصل) وبلاد العراق العربى واليمن وأرمينية وكردستان وأساطيله البحرية استولت على جزيرة قُبْرُس (٢) وغيرها وبالاجمال

(تمثال طوطميس الثالث)

(١) كذا عرب الاسم الافرنجى أبو السعود افندى وفى العقد الثمين تحوتمس

(٢) بالسين كما فى القاموس والشائع كتابتها بالصاد

كانت مصر فى عهده متحلية بالعز والفخر تضع حدودها اين شاءت وتتقل بثغورها حيث أرادت وقد مات بعد ان حكم ٥٤ سنة (١) وقد ترك مصر ذات سطوة ونفوذ تام بين الامم

فلما جاء ابنه الصغير آمينوفيس الثانى حافظ كل المحافظة على حالة مصر وقد حكم ١٠ سنين وخلفه طوطميس الرابع ولم يعتر قوة مصر فى عهده أدنى انحطاط وقد حكم ٣١ سنة

ويرى فى صدر أبى الهول الموضوع بين هرمى الجيزة حجر ارتفاعه ١٤ قدما مرسوم عليه صورة الملك طوطميس الرابع على هيئة العابد وعلى الحجر كتابة تفيد خطاب أبى الهول للملك وانه يعده بملك مشارق الارض ومغاربها وبطول حياته

وخلفه فى الحكم ابنه آمينوفيس الثالث وقد حصل فى زمنه حروب عديدة لكن مصر لم تنحط عن منزلتها ولم تضق دائرة ملكها بل كانت تمتد من نهر الفرات شمالا الى النيل الازرق جنوبا

وخلفه أكبر أولاده أمينوفيس الرابع فاقتفى أثر أسلافه فى المحافظة والمدافعة عن البلاد

والنقوش التى بمقبرة تل العمارنه (بمديرية المنية) تظهرلنا صورته واقفا على عربته ووراءه بناته السبع يقاتلن معه ويدسن بسنابك خيلهن جثث القتلى الاسيويين المقهورين لكن مما يؤسف عليه ان ماأعطى له من العقل لا يبلغ شأو ماناله من الشجاعة فان التعصب

(١) كذا فى العقد الثمين وتاريخ البرج بيك لكن وجدت فى تاريخ مريت بيك صحيفة ٥٢ انه مات بعد ان حكم ٤٧ سنة تحسب من وفاة أخيه طوطميس الثانى

الاعمى قاده الى أن شرع فى نسخ ديانة المصريين القديمة فأغلق معابد الاصنام ومحا صورها واسماءها من المبانى لا سيما صورة واسم الصنم (آمون) المعبود الكبير بمدينة طيبه وأجبر المصريين على عبادة الشمس وغير اسمه لما فيه من ذكر آمون باسم (خوان اتن) Khou-en-Aten ومعناه اشراق الشمس وترك مدينة طيبه واختط له مدينة جديدة بمكان يعرف الآن بتل العمارنه ويحتمل ان هذا الانقلاب جاء اليه من جهة أمه (طية) Taïa فانها كانت غير مصرية الاصل

وبعد وفاته تعاقب على كرسى المملكه أزواج بناته ومدة حكم هذه الدولة ٢٤١ سنة

(١٩) الدولة التاسعة عشرة — جاءت هذه الدولة والانقلاب الدينى الذى أحدثه آمينوفيس الرابع أوهن قوى المملكة المصرية وأوجب خروج الكثير عن طاعتها ووجه اطماع الغير اليها فورثت هذه الدولة من سابقتها الحروب والكروب

وأول مؤسس لها رمسيس الاول Ramsès 1er وقد تولى مصر كبيرا وحارب الاتيوبيين جنوبا والحيثيين (١) شمالا وهم قوم يسكنون أرضا واسعة على الشاطئ الايسر من نهر الفرات وكانوا ذوى منعة وسطوة على عدة طوائف من آسية وفى آخر مدته أشرك معه فى الحكم ابنه الملك سيتى الاول Séti 1er وقد غزا هذا الملك عدة غزوات انتصر فيها ومع ذلك فقد خرج عن طاعته سكان الجهات المجاورة لنهر الفرات وقويت عليه سكان الجزيرة والعراق

(١) ويعرفون بالحيتاس Khétas

وقد خلف سيتى ابنه رمسيس الثانى وتسميه اليونان سيزوستريس Sésostris والمؤرخون لما شاهدوا فى بادئ الامر مالهذا الملك من جليل الآثار والعمارات التى عددها يفوق الحصر أخذوا ينعتونه بنعوت العظمة والفخر والمجد والشجاعة وقالوا ان مصر فى عهده نالت من الرفعة وعلو الشأن واتساع الملك مالم تنله فى عهد غيره وقد لقبوه برعمسيس الاكبر ثم تحقق لديهم أخيرا انه مازاد مصر رفعة ولااتساعا عما كانت عليه فى عهد طوطمس الثالث وغاية الامر انه اجتهد فى حفظ ماورثه عن اسلافه من الممالك والولايات التى فتحوها وامتدت يدهم اليها بل ان مصر فى زمنه كاد بناء تمدنها ان ينقض إذ الاقوام التى أرغم أنوفهم اسلافه ورضخوا لحكمهم ثاروا عليه وركبوا مطايا العصيان

فالليبيون كانوا ينزلون من جزائر البحر الابيض المتوسط على قارة أفريقية ويهددون جهاتها الشمالية ولايدفع غائلتهم الجنود المصرية الابالمشقة والنصب والحيثيون تحالفوا مع غيرهم وعقدوا النية فيما بينهم على ان يشنوا الغارة على ديار مصر فأعادوا الكرة عليها واشتعلت نار الحرب بينهم وبين رمسيس هذا ثمانى عشرة سنة وفى آخر الامر عقد شروط صلح معهم هى خير لهم

وقال بعض ان هذا الملك جدير بان يوصف بالجور وشدة الطمع والكبر والحب للابهة والفخر إذ أنه محا اسماء اسلافه من جميع المبانى والعمارات وكتب اسمه عليها ليظهر أنها من أعماله وأيد قوله هذا بما ورد فى التوراة من وصفه بالملك الجائر لانه ظلم العبرانيين وحملهم من المشقة والعناء مالايطيقون

وقد عثر على مايثبت ان المصريين أنفسهم كانوا يقاسون فى عهده الكرب والعذاب الاليم

ويؤثر عنه انه غزا الحيثيين وهو ابن عشرين سنة فدارت الدائرة عليهم لكنه وقع فى شرك كمين منهم فتخلص ومعه نفر قليل وهذه الغزوة مذكورة فى قصيدة مشهورة لشاعر مصرى قديم

وفى حياته أناب عنه فى الحكم ابنه خامواس Kha-em-ouas وبعد سنين مات هذا فنقل أبوه الحكم الى أخيه منفتاح Menephtah الذى استقل بالحكم بعد موت أبيه وفى عهده توالت كرّات الاجانب الى مصر فالليبيون اتحدوا مع البيلاچيين (اليونان) الساكنين سواحل وجزائر البحر الابيض المتوسط ومع غيرهم من الاقوام المعروفين الآن بالأوروبيين وجاؤا باساطيلهم وأغاروا على الثغور المصرية من الشمال الغربى ثم توغلوا فى الدخول الى أرض مصر ولم تُدفَع غائلتهم الا بالتعب والنصب وقيل ان هجرة بنى اسرائيل من مصر تحت إمرة موسى عليه السلام كانت فى عهد منفتاح فهو حينئذ فرعون الذى غرق فى البحر الاحمر وقيل ان هجرتهم كانت فى زمن سيزوستريس

وجاء بعده من لايستحق الذكر ومدة حكم هذه الدولة ١٧٤ سنة

(٢٠) الدولة العشرون الطيبية - من أشهر ملوك هذه الدولة رمسيس الثالث وهو آخر ملوك طيبه الحربيين العظام فقد دفع عن مصر هجمات الاقوام الذين شنوا الغارة الشعواء على بلاده من كل جانب براً وبحراً فالليبيون أغاروا على الشمال الغربى لمصر والحيثيون اتحدوا مع أقوام شتى منهم سكان تروادة الشهيرة وأغاروا على جهة الشرق وأساطيل البيلاچيين

(سكان الجزائر اليونانية وآسية الصغرى) أغارت على الثغور من جهة الشمال ومع ذلك كله قهر الجميع وفازبهم وقد شيد هذا الملك قصرا متسعا بمدينة آبوبطيبة على الشاطئ الايسر ورسم عليه وقائعه الحربية التى تشهد له بالفخر وعلو المنزلة وقد عثر على تاريخ فلكى مقيد بزيج منقوش على جدران هذا القصر ولما حسب استنبط منه ان تقليد هذا الملك بولاية مصر كان سنة ١٣١٢ قبل الميلاد

وقد تعاقب على مملكة مصر اثنا عشر ملكا من هذه الدولة حكموا ١٧٨ سنة

(٢١) الدولة الحادية والعشرون — كان فى الملوك الاخيرين من الدولة السابقة ضعف وتراخ أوجب انقسام مصر الى حكومتين احداهما بالوجه القبلى وملوكها كانوا من كهنة المعبود (آمون) بمدينة طيبة والثانية بالوجه البحرى وملوكها أسماؤهم أسيويه وكان مقر ملكهم مدينة تانيس (صان بمديرية الشرقية) ومدة حكم هذه الدولة ١٣٠ سنة

(٢٢) الدولة الثانية والعشرون — ملوك الوجه البحرى قاتلوا ملوك الوجه القبلى وانتصروا عليهم وأزالوا ملكهم فانحط شأن مدينة طيبة وأخذت العظمة والشهرة مدينة بسطه (التى فى موضعها الآن تل بسطه القريبة من الزقازيق) حيث كانت مقر الملك لهذه الدولة

وبعد ما كان ملك مصر متسع الدائرة ممتد الحدود الى الخارج ضاقت دائرته وتقلص ظله وصار المصريون منقادين لاحكام الامم المجاورة لهم بعد ما كان هؤلاء تحت حكمهم وطاعتهم

وأول ملوك هذه الدولة (شُشُنْق بن نُمروذ) Scheschonk (سيزونخيس

عند اليونان (Sésonchis) وفى التوراة شيشق Sécas ويؤثر عنه انه غزا أرض يهودا فى عهد الملك رَحَبْعام ودخل أُورِيشَلِم واستلب خزائن المسجد الاقصى الذى بناه سليمان بن داود عليهما السلام

وبعد عودته من هذه الغزوة صوّر فى هيكل الكرنك صورته ونقش أسماء المدن التى افتتحها

وأغلب أسماء ملوك هذه الدولة سامية (أشوريه أوسريانية أى عراقية) كنمروذ وسرجون وعددهم تسعة وقد حكموا ١٧٠ سنة

(٢٣) الدولة الثالثة والعشرون — بعد انقراض الدولة السابقة تعاقب على سرير المملكة المصرية أربعة ملوك أصلهم من مدينة تانيس (صان) وفى عهدهم كانت مصر منقسمة الى عدة ولايات على كل ولاية أمير ومدة حكمهم ٨٩ سنة

(٢٤) الدولة الرابعة والعشرون — ملكها الشهير بوخوريس Bocchoris وهو ابن تَفْنَخْت Tawnekht أحد أمراء الولايات وأصله من صا الحجر ويوصف بالمشرع أو القانونى وقد حكم ٧ سنين فى الوجه البحرى بعد ان نزع سلطة الامراء وفى آخر حكمه خلعه من الملك وأحرقه فى النار الملك ساباكون Sabacon ملك الاتيوبيين الذين أغاروا على مصر وامتلكوها تحت قيادته

(٢٥) الدولة الخامسة والعشرون الاتيوبية — بعد احراق بوخوريس استولى ساباكون ملك الاتيوبية على مصر فنظمها وأحسن ادارتها وأحيا ماأندثر فيها فشيد المدن وجدد المعابد وحفر الترع وقوى الجسور وجعل مدينة طيبة تحت سلطة أخته الملكة آمِنِيرتِيس Améniritis التى لها تمثال بالمتحف المصرى

وفى هـذا الزمن كانت مملكة الاشوريين بلغت من القوة والشوكة مبلغا عظيما وقد امتدت سطوتها على هوشع (١) ملك بنى اسرائيل وحزقيا ملك يهودا وحانون ملك فلسطين فتحالف الثلاثة مع ساباكون ملك مصر على مقاومة ملك أشور لكن لم يغن عنهم هـذا التحالف شيأ بل دارت عليهم الدائرة وانهزم ساباكون وقام عليه أمراء الوجه البحرى وردّوه ومن معه من الاتيوبيين المغلوبين الى طيبة وبقى حكمه على الاتيوبية والوجه القبلى وبعد قليل مات

وخلفه ابنه الذى انتهز فرصة تنازع السلطة الملوكية فى الوجه البحرى وأشعل نار الحرب فيه حتى انتصر على ذويه لكنه لم يستقر على كرسى المملكة حتى تغلب عليه طهراقه Tihrakah الاتيوبى وقتله واستولى على مصر فانتزعها منه الملك آسارا دون Asaraddon ملك نينوى ثم استردها طهراقه من يده ثم أخذها الاشوريون ثانيا وهكذا دام التنازع فيها حتى اضمحلت وخربت البلاد وهلك العباد وتم النصر أخيرا للاتيوبيين ومدة حكم هذه الدولة ٥٠ سنة من سنة ١٣٣٧ الى سنة ١٢٨٧ قبل الهجرة أى من ٧١٥ الى ٦٦٥ قبل المسيح عليه السلام

(٢٦) الدولة السادسة والعشرون الصاوية - الاتيوبيون وان كان تم لهم النصر على الاشوريين الا انهم لم يبق لهم حكومة ثابتة من غير منازع الا بالوجه القبلى وأما الوجه البحرى فاقتسم ولاية الامر فيه اثنا عشر أميرا واستمر حكمهم ١٥ سنة ثم تغلب أحدهم المسمى بسامتيك أو بسامتيكوس Psamitik ou Psamitikus عليهم وكان من صا الحجر وقد ساعده

(١) هوغير يوشع الذى دخل مع بنى اسرائيل أرض كنعان

على ذلك اليونان فاستقل بالحكم وأخرج الاتيوبيين من الصعيد وصار هو الحاكم الوحيد على جميع أرض مصر واعتبر أول مؤسس لدولة جديدة اذ فى عهده بعثت مصر من العدم وعادلها مجدها الرفيع وعزها المنيع باصلاح ماأبادته يد الدهر وبثه العلوم فى الارجاء وبتقديمه الصناعات لاسيما صناعة التصوير فانها جمعت مع اتقان الصنع تناسب الوضع وقد وسع هذا الملك دائرة التجارة بفتحه بابا لدخول اليونان فى أرضه اذ كانوا أعانوه على مأربه ونصروه على رفقائه ولميل بسامتيك الى اليونان وترقيته لهم فى المناصب والوظائف واتخاذه جند الحرس والمحافظة منهم استشاط الجنود المصريون غيظا منه وتداولوا أمرهم بينهم وأصروا على مفارقة مصر واخلائها للملك وأصفيائه فاجتمع منهم ٢٤٠٠٠٠ نفس كلهم شاكى السلاح وقصدوا بلاد الاتيوبية وقد استعطفهم بسامتيك بعد خروجهم فلم يجد الاستعطاف نفعا وقد قابلهم ملك الاتيوبيين بالترحيب والكرامة واتخذهم جنودا وأعوانا

وبعد أن مات بسامتيك ورث الملك عنه ابنه نيخاوو أونيخوس Néchao ou Néchos وكان شهما هماما فتمم ما كان بدأ به والده من تنظيم جيش جديد وانشاء سفن حربية بمهندسين من اليونان وقد فتح برزخ السويس لاتصال البحر الاحمر بالبحر الابيض وكانت الرياح جرت اليه الرمال بعد الدولة العشرين وهو أول من أنشأ أسطولا بحريا ساح حول افريقية كلها فى ثلاث سنين والسبب فى ذلك على مايقال انه بلغه ان الملاحين من أهل صور وقرطاجه (تونس) استكشفوا على السواحل بلادا فيها كثير من الذهب والعاج والاخشاب النفيسة والخيرات العظيمة

لكن لم يكن تحت هذه السياحة طائل ثم انه غزا سورية واستولى عليها وقتل ملك يهودا (يوشيا) Josias وتقدم نحو الفرات ثم عاد منصورا لكن لم يدم له هذا الاستيلاء والنصر فان بختنصر ابن ملك البابليين استرد البلاد منه بعد أن هزمه ومن معه الى مصر

وخلف نيخوس ابنه بسامتيك الثانى فلم يحكم الا ست سنوات وجاء بعده ابنه اپرييس apriès فأخذ بأساطيله البحرية سواحل سورية ثم ان الليبيين استنجدوا به على اليونان المقيمين فى القيروان من بلاد برقة فرأى من الحكمة ان لايرسل اليهم جنودا يونانية من ابناء جلدتهم بل أرسل جيشا مصريا فدارت عليه الدائرة وقتل منه من قتل وانهزم الباقون ينادون بالويل والثبور فنشأ عن ذلك هيجان شديد وعصيان جسيم وتفاقم الخطب فأرسل الملك أپرييس أحد قوّاد جنده ليتدارك الامر ويرأب الصدع وكان اسمه أمازيس (احميس الثانى) فشرع أوّلا فى اطفاء نار الثورة وأخذ يسكن الخواطر الهائجة لكنه انقلب أخيرا مع الثائرين اذ جاءه جندىّ منهم وألبسه خودة وصاح قائلا قد رضينا لك ملكا علينا فانخدع بذلك واغتر ورجع معهم وقاتلوا الملك وخلعوه ثم قتلوه وجلس أمازيس على كرسى الملك وتزوج حفيدة الملك بسامتيك الاوّل وبحسن سياسته وتدبيره جعل أيام مصر مدة خمس وعشرين سنة أيام سلم ورخاء ورقاها الى أعلى درجة السعادة والهناء ثم جاء بعده ابنه بسامتيك الثالث فما أقام على سرير السلطنة الا ستة أشهر وأغارت على مملكته الفرس تحت قيادة قمبيز بن كيروش

ومدة حكم هذه الدولة ١٣٨ سنة

(مصر فى عهد الفرس)

(٢٧) الدولة السابعة والعشرون الفارسية — لما جلس قمبيز بن كيروش على سرير مملكة فارس وجه انظاره لفتح مصر وقد أطلعه على أحوالها رجل يونانى التجأ اليه وكان أولا قائد الجنود اليونانية الذين فى خدمة ملك مصر أمازيس وفر منه لامر ما فتعاهد قمبيز أولا مع القبائل العربية التى فى طريقه ليأمن غائلة أهلها ثم سار هو وجيشه حتى تقابل مع جيش ملك مصر بسامتيك الثالث ابن أمازيس عند فرع النيل المسمى (پيلوز) فأراد اليونان ان ينتقموا من قائدهم الخائن الهارب فأحضروا أولاده فى المعسكر وقتلوهم امام عينيه وهو يتحسر عليهم ثم التقى الصفان وتحارب الجمعان فتقهقر المصريون بسبب ان الفرس وضعوا فى مقدمة جيشهم قططا وحيوانات يحترمها المصريون ويعبدونها فلم يجسروا ان يرموا العدو بسهم خوفا من أن تصيب معبوداتهم لكن الجيوش اليونانية ثبتوا امام الفرس وقاتلوا قتالا شديدا قتل فيه من الطرفين خلق كثير وآل الامر الى غلبة الفرس عليهم بسبب كثرتهم وبعد الغلب صارت مصر ولاية تابعة للفرس

ولما استولى قمبيز على مصر أبقى أولا على بسامتيك ثم قتله أخيرا وأخرج جثة أبيه أمازيس ومثل بها ومزقها كل ممزق ثم أحرقها لان صاحبها اغتصب مصر وقتل سلفه ظلما

واستيلاء قمبيز على مصر أفزع الامم الاخرى حتى جاء الليبيون (أهل جبال برقة) واذعنوا له بالطاعة من غير قتال ولا نزال وألزموا أنفسهم

بدفع الخراج اليه واقتفى أثرهم فى ذلك اليونان (سكان مدينة القيروان ببلاد المغرب) ولما استقام له الحال فى مصر شرع فى غزو القرطاجيين والاتيوبيين فلم ينجح بل رجع بخفى حنين ويوم رجوعه الى منفيس كان يوم عيد احتفال المصريين باشهار معبودهم الجديد العجل آبيس فظن انهم فرحون من عودته خائبا فدعا كبارهم وأعيانهم وأمر بقتلهم مع انهم بينوا له سبب الاحتفال ثم أحضر ولاة الدين وضربهم وأهانهم ولما رأى معبودهم طعنه بسيفه فى فخذه وقال هذا هو الذى يليق بعقول المصريين وأمر بابطال الشعائر الدينية ودفعه جنونه الى استعمال الفظائع والقسوة الشديدة مع المصريين والفارسيين وبينما هو جائل فى ميدان التوحش اذ أتاه نبأ اغتصاب المملكة الفارسية فتجهز للسفر وأناب عنه مدة غيابه فى ادارة مصر «أريانديس» Aryandés وقد مات قمبيز فى الطريق ولما آلت حكومة الفرس الى دارا الاول اجتهد فى أن يحسن معاملة المصريين لينسيهم مافعله بهم قمبيز فشيد معابدهم التى اندثرت وأقام لهم عجلا جديدا يعبدونه وأعاد فتح برزخ السويس ومنه وردت تجارة الهند الى ثغور مصر وفتح طريقا آخر بين النيل والبحر الاحمر يبتدئ من قفط بالقرب من جرجا وبنى المعبد الاكبر لآمون

ومع حسن سياسة دارا وطيبة معاملته للمصريين عصوه أخيرا وولوا عليهم ملكا من ذرية بسامتيك يسمى خَبَّش Kabbash فأقام ثلاث سنين حصن فيها القلاع واستعدّ لمدافعة الفرس وقبل موت دارا أوصى بالملك لولده شيارش Khshayarsha ففاجأ مصر بالهجوم واستولى عليها وعامل أهلها بالقسوة والجبروت

وفى اثناء حصول ارتباك فى مملكة فارس قتل فيه شيارش خرج المصريون عن الطاعة وأقاموا « ايناروس » Inaros ملكا عليهم فجاء ملك الفرس « ارطخشيارش » ويقال له أرتشخار Artakhshathra وأزال حكمه وقتله بعد قتال شديد استعان فيه ملك مصر باليونان

وفى عهد دارا الثانى استقلت مصر وزالت دولة الفرس عنها وكان مدة حكمها ١٢١ سنة

(عود مصر للمصريين)

(٢٨) الدول ٢٨ و٢٩ و٣٠ — بعد زوال حكم الفرس عن مصر استولى عليها ثلاث دول مصرية متتابعة اجتهدوا فى اصلاح مادمره الاحتلال الاجنبى وقد حكموا ٦٧ سنة كانت فيها مصر وفارس عدوان الدان غير مسالمين يتربص أحدهما وقوع الآخر فى شركه فطالما تهاجما وتنازعا وتدافعا وآل الامر الى أن وقعت مصر فى حبالة فارس ثانية فى عهد الملك الاخير من الدولة الثلاثين المسمى نكتانيبوس Nectanébo الذى جمع خزائنه وفر الى السودان

(رجوع مصر الى الفرس)

(٢٩) الدولة الحادية والثلاثون الفارسية — هذه الدولة ماملكت على ملك مصر الاثمانى سنوات وانتهت فى عهد ملكها داريوس قودومان أو دارا الثالث Darius III Codoman لان اليونان فى ذلك الحين كانت أخذت فى الظهور والعظمة وكثرت فتوحات ملكها الاسكندر المقدونى

وتوالت نصراته وقد فتحت له مصر أبوابها مستغيثة به من جور الفرس وطغيانهم

(مصر فى عهد اليونان)

(٣٠) الدولة الثانية والثلاثون المقدونية — لما انتصر الاسكندر الاكبر بن فيلبش (١) Philippe ملك مقدونيا (٢) (التى هى قسم فى شمال بلاد اليونان) على دارا الثالث دخلت مصر فى حوزته فاحترم ديانة أهلها وعوائدهم ولم يغير شيأ منها واستمال قلوبهم بعد له وحلمه واختط سنة ٣٣١ ق م مدينة الاسكندرية التى حفظت اسمه منذ قرون عديدة للآن واختار موقعها فى البرزخ الذى بين بحيرة مريوط العذبة والبحر الملح ويقال انه قبل الشروع فى بنائها رسم بنفسه مواقع المنازل والمعابد والشوارع وبعد تشييدها فتح أبوابها لمن يريد سكناها فبلغت من العمران الدرجة القصوى وصارت مركزا مهما للتجارة حتى الآن

ولما سافر الاسكندر من مصر استخلف عليها واليا من قبله

وبعد موته خلفه على الملك أخوه فيلبش ارهيديوس Philippe arhidée وعهدت ولاية مصر الى بطليموس بن لاغوس (٣) أحد أمراء جند الاسكندر وبعد ان حكم فيلبش ارهيديوس سبع سنوات انفرد بالملك

---

(١) من اسماء القبط الآن (فيلبس) بالسين المهملة وفى ابن الاثير فيلفوس وقيل فيلبوس (٢) فى تاريخ ابن الوردى مقدونية مدينة حكماء اليونان على جانب الخليج القسطنطينى من شرقه (٣) فى التواريخ الافرنجية ان (لاغوس Lagos) مخوذة من (لاوس أغوس Laos Agos) وفى التواريخ العربية بطليموس بن لاوى وان بطليموس نفسه اسمه لوغوس

صورة ابن الاسكندر الذى ولد بعد موته ويسمى بالاسكندر الثانى وقد قتله وصيه الامير كَسَّندره Cassandre وتغلب على المملكة وحمل الناس على مبايعته

وبعد هذه الحادثة استقل بطليموس بمصر وصار ملكا لانائبا ويسمى سُوطر (١) Soter ومدة تبعية مصر للدولة المقدونية ٢٧ سنة وملوكها ثلاثة كما علمت

(٣١) الدولة الثالثة والثلاثون البطليموسية أواللاغوسية — بعد ماوضع بطليموس بن لاغوس يده على مصر أخذ يقتفى أثر الاسكندر الاكبر فى معاملة المصريين بالحسنى والعدل حتى استمالهم اليه وغرس حبه فى قلوبهم وقد أضاف الى مصر جمهورية القيروان وجزيرة قبرس وبلاد العرب وسواحل الشام وردّ غائلة المعتدين عليه وساعده على ذلك حب الاهلين اياه وبعد استتباب الراحة فى أنحاء مملكته أخذ فى توطيد دعائم حكمه وتشييد ملكه فنظم الادارة وأحسن السياسة وبنى المعابد والقصور والمبانى الرفيعة كمنارة الاسكندرية ليهتدى بها الملاحون وكمدرسة الاسكندرية الشهيرة بالحكمة والآداب والطبيعيات والالهيات وغيرها وقد جلب اليها علماء وشعراء من اليونان وغيرهم فصارت الاسكندرية فى عهده مركزا للعلوم والفنون يهرع اليها الناس من كل فج وقد أنشأ بها دار كتب نفيسة فيها نحو أربعمائة ألف مجلد وفى زمنه كما اتسع نطاق العلم اتسعت دائرة التجارة بسبب كثرة الاختلاط بالاجانب ومات لاربعين سنة من حكمه

(١) فى التواريخ العربية تسوطار

وقبل موته بسنتين تنازل عن الملك لابنه (١) فيلادلف Philadelphe وسماه بطليموس الثانى فسار هذا فى طريق أبيه طريق التمدن ونشر العلم ومدّ التجارة حتى فاقه فهو الذى أمر مانيتون القسيس المصرى بتأليف تاريخ مصر وجمع ٧٠ من أحبار اليهود ليترجموا له التوراة من اللغة العبرانية الى اللغة اليونانية ولذا تسمى الترجمة السبعينية وكان ديوانه مجلسا للادباء والشعراء وأرباب الانشاء وهو الذى جدد فتح برزخ السويس للتجارة مع العرب وغيرهم ومات لثمان وثلاثين سنة من موت أبيه أولاربعين من حكمه

وخلفه بعد موته ابنه بطليموس الثالث أُورَاغاطس(٢) Evergète فأعلى شأن مصر وأعاد لها مجدها الرفيع بردّه اليها ما كانت نالته من الممالك زمن فتح الرمسيسيين فامتدت سلطته على الايتيوبية وعلى آسية الغربية واسترجع تماثيل الآلهة المصريه التى كان اغتصبها قمبيز ملك العجم ونقلها الى بلاد فارس

واختطفته يد المنون بعد ان حكم ٢٥ سنة

وهؤلاء الملوك الثلاثة المتقدم ذكرهم كانوا كبراء هذه الدولة وبقوتهم وحكمتهم بنوا ملك مصر على أساس وطيد حتى بقى بعدهم نحو ثلاثة قرون محفوظا بايدى ذراريهم المسمى ذكورهم باسم بطليموس واناثهم باسماء برينيسه وارسنوى وكليوبطره Bérénice Arcinoë et Cléopâtre وهؤلاء الذرارى كانوا أقل قوة وحكمة من أسلافهم فلم يلتفتوا الى سياسة الملك وحفظ نخامته بل أمالتهم أهواء نفوسهم الى الشهوات ورمت بهم

(١) فى تاريخ ابن الاثير ان اسمه فيلوذلفوس (٢) الاسم العربى مأخوذ من توفيق الجليل

رياح أطماعهم فى الملك الى الخصومات فيما بينهم المؤدية الى سفك الدماء ولقصورهم فى الغالب كان يقام عليهم أوصياء من أعيان المملكة يستشارون فى الامر لكنهم كانوا غير مخلصين فى نصحهم فكانوا يخفون عنهم الحقائق ويثبتون لهم الترهات ويزينون لهم اللذات ويحببونهم عن النظر فى شؤن الرعية ليستقلوا بالنفوذ وكثيرا ما أفضى ذلك الى الثورات الداخلية وضعف المملكة وانحطاطها

(كلوبطره)

وآخر من حكم من هذه الدولة الملكة كلوبطره اشتركت هى وأخوها أولا فى الحكم وكان عمرها ١٧ سنة وعمر أخيها ١٣ سنة وقد أقيم عليه ثلاثة أوصياء يبغضون كلوبطره ولا يودون مشاركتها لاخيها لغرضهم الذاتى

وفى هذا الزمن بعينه كانت رياسة الدولة الرومانية لامبرين يسميان يُولُوس قيصر وبومبيوس Jules César et Pompée اشتعلت بينهما نار البغضاء وقامت الحرب بين حزبيهما على قدم وساق فطلب بومبيوس من مصر مددا يساعده على خصمه فأمدته كلوبطره بسفنها وجنودها ولما رأى أوصياء أخيها منها ذلك نقموه عليها وحرضوا أهل الاسكندرية على القيام عليها والخروج عن طاعتها فثارت فتنة خشيت منها على نفسها ففرت مع أختها ارسنوى الى الشام وبينما أخوها بطليموس يريد السفر

من الاسكندرية ليقفو أثر أخته اذ لمح سفن بومبيوس جائية الى مصر مهزومة مستصرخة به ليحميها من بولوس قيصر فلم يكرم بطليموس نُزُلها ولم يراع حَقَّ جِوارها بل قتل صاحبها تَقَرُّبا من بولوس قيصر الذى حضر مقتفيا أثر خصمه

فقدم اليه طيودوس وزير بطليموس رأس بومبيوس فأسف عليه واحتفل بجنازته مع انه عدوّه ثم انه أصلح بين بطليموس وأخته كلوبطره التى حضرت سرا لكن هذا الصلح أغضب الوزراء وعدّوه من قيصر هتكا لناموس المملكة لانهم كانوا يكرهون توسط الرومان فى المصالح المصرية فثارت ثورة من الجند فأخذ يسكن الفتنة وتلا عليهم صورة الوصية التى أوصى بها بطليموس الاسكندر حين مات ولم يترك نسلا بأن مصر تصير بعده تابعة للرومان وانه ماجعل نفسه حكما بين الملك وأخته الا بصفة انه رئيس الرومان وانه وصىّ على المملكة المصرية فسكنت الفتنة قليلا ثم هاجت ثانيا بتحريض الاوصياء لانهم رأوا ان وصايتهم قد زالت وأراد الثائرون أن يفتكوا به ويأخذوا منه كلوبطره لينتقموا منها فشرعوا فى الاستيلاء على أساطيله فلم يمكنه التخلص من قلك الورطة والخطر الجسيم المحدق به ولاأن يردّهم الا باحراق الاساطيل وقد سرت النار الى القصر الملوكى وأحرقت دار الكتب الشهيرة وفى هذا الوقت وصلت نجدة من رومه كانت سببا فى انهزام المصريين شر هزيمة والتجائهم الى طلب الصلح وأن يُطْلَقَ لهم بطليموس من أسْر قيصر فلما أطلق جاهره بالعداوة وأثار عليه حربا دارت فيها عليه الدائرة وبعد قتله اشرك قيصر مع كلوبطره أخاها الصغير فى ملك مصر ورتب لها حرسا يحميها من أعدائها ثم تركها وسار الى مملكته

وبعد سنة سارت كلوبطره وزوجها وهو أخوها الى رومه وهنالك وضعت له السم فى الدسم لتنفرد بالملك

وبعد حادثة قتل فيها قيصر محبوب كلوبطره والكفيل بحمايتها خشيت على ملكها من الضياع فالتجأت الى المجلس الرومانى وتوسلت به الى ان ولت ابنها قيصرون على مصر وقد أخذ حسنها بمجامع قلب انطونيوس Antoine أحد رؤساء دولة الرومان وخدعته كما خدعت قيصر قرينه من قبل حتى انه سافر الى مصر وتزوج بها وبذلك حفظت سلطانها ونفوذها فى مصر

وقد ارتكب انطونيوس بسببها غلطات سياسية ضد مملكته الرومانية أفضت الى أن شريكه فى الرياسة المسمى اوكتاف Octave حاربه ومحبوبته وهزمهما الى مصر ولما افتفى أثرهما ووصل الى الاسكندرية وأهلك انطونيوس أرادت كلوبطره أن تخدعه كما خدعت صاحبيه فلم تنجح سياستها وآل الامر الى آن قتلت نفسها خوفا من الاذلال وبموتها زالت دولة البطالسة سنة ٣٠ ق م

ومدة حكم هذه الدولة ٢٧٥ سنة

(مصر فى عهد الرومان)

ويقال لهم الروم أيضا

(٣٢) الدولة الرابعة والثلاثون الرومانية — بعد ان قتلت كلوبطره نفسها وقتل اوكتاف أغسطس ولدها قيصرون Césarion آل اليه ملك مصر فجعلها ايالة رومانية يتولى أمرها ولاة من قبل رومة ولم يغير شيأ

من عقائدهم ولا عوائدهم ولا ادارتهم لكنه استبدل العمال اليونان بآخرين من الرومان

وبعد ٣٠ سنة من انفراد هذا القيصر بالمملكة الرومانية ولد عيسى ابن مريم عليه السلام بقرية بيت لحم سنة ٦٢٢ قبل الهجرة وجاءت به أمه الى مصر وعمره سنتان ومعها ابن عمها يوسف النجار فأقامت بها أربع سنوات تنتقل من موضع الى آخر ومن المواضع التى نزلت بها مايعرف الآن بقصر الشمع بمصر القديمة ومنها عين شمس وفيها غسلت مريم ثيابه عليه السلام فسال من الغسالة شئ الى بئر هنالك فصارت هذه البئر محترمة عند المسيحيين الى الآن

ثم عادت مريم الى قرية الناصرة بالشام فاستوطنتها فنشأ بها عيسى عليه السلام حتى بلغ الثلاثين وأرسل ودعا بنى اسرائيل الى عبادة الله تعالى وفى السنة الرابعة عشرة من ميلاده عليه السلام مات اغسطس وتولى بعده على كرسى المملكة الرومانية عدة قياصرة

منهم دقلطيانوس Dioclétien تولى سنة ٣٣٩ قبل الهجرة وجعل مقر ملكه مدينة انطاكية واستخلف على رومه وفى عهده خرجت مصر عن الطاعة فأخضعها وقتل كثيرا من أهلها لاسيما المسيحيين فانه فتك بهم واستباح دماءهم وأغلق كنائسهم ومنع الناس من دينهم وحملهم على عبادة الاصنام ولذا صار حكم هذا القيصر تاريخا للمصريين تؤرخ به القبط الوقائع ويسمونه تاريخ الشهداء ويوافق سنة ٣٣٩ وتسعة وثلاثين يوما قبل الهجرة (29 août 284)

ومنهم طيودوس الاكبر وكان ملكا نبيلا عادلا منصفا تدين بدين عيسى

عليه السلام وأمر باتباعه فى جميع ممالكه وابطل عبادة الاوثان وأصدر أيضا سنة ٢٤١ ش هـ أو سنة ٣٨١ ب م أمرا بمحو الديانة المصرية فأغلقت هياكل المصريين ومعابدهم وحل محلها الدين المسيحى وتسمى المصريون المسيحيون بالقبط وبهذا انقرض الدور الاول من تاريخ مصر وهو الدور الوثنى

(الدور الثانى المسيحى)

من سنة ٣٨١ ب م الى سنة ٦٤٠ ب م

(٣٣) بقية الدولة الرابعة والثلاثين (١) الرومانية - بعد اصدار الامر القيصرى بابطال ديانة الصابئة واتباع دين المسيح عليه السلام عاش القيصر طيودوس أربع عشرة سنة مجتهدا فى توطيد دعائم هذا الدين ونشره فى جميع البقاع ومات سنة ٣٩٥ بعد المسيح فانقسمت المملكة الرومانية الشاسعة الاقطار الى مملكتين

الاولى مملكة المغرب وعاصمتها رومة وقيصرها أو نوريوس Honorius ابن طيودوس وكان منها ايطاليا والغوله وبريطانيا العظمى واسبانيا وافريقية الشمالية الى غرب مصر وكانت اللغة الشائعة هى اللاتينية

والثانية مملكة الشرق وعاصمتها القسطنطينية وقيصرها اركاديوس Arcadius ابن طيودوس أيضا وكان منها ولايات آسية ممتدة الى الفرات وولاية مصر فى افريقية وقسم آخر فى أوروبا ولغتها الغالبة اليونانية

(١) بعض المؤرخين يجعل هذه البقية دولة مستقلة فتكون الخامسة والثلاثين اذ كانت مبدا الدور المسيحى

وجاء بعد هذين القيصرين عدة قياصرة آخرين منهم القيصر هرقل الذى تولى سنة ١٢ ق هـ أو سنة ٦١٠ ب م وكان نائبه على مصر المقوقس وفى عهده فتح مصر عمرو بن العاص فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة ١٨ ق هـ أو سنة ٦٤٠ ب م وبهذا الفتح انقطع حكم الرومان عن مصر وانقضى الدور المسيحى وصارت مصر ولاية عربية اسلامية

ومدة حكم الدولة الرومانية على مصر ٦٧٠ سنة منها ٤١١ سنة فى الدور الوثنى و ٢٥٩ فى الدور المسيحى

(الدور الثالث الاسلامى)

من سنة ١٨ ب هـ أو سنة ٦٤٠ ب م الى ما لا يزال

(٣٤) حكم مصر فى هذا الدور ولاة من قِبَل الخلفاء الراشدين ثم من دولة بنى أمية ثم من دولة بنى العباس الى أن استقل بها أحمد بن طولون وأسس بها الدولة الطولونية ثم عادت الى حكم الولاة العباسيين الى أن استقل بها الاخشيد وأقام فيها الدولة الاخشيدية وخلفتها الدولة الفاطمية ثم الايوبية ثم المماليك البحرية ثم الجراكسة ثم آلت مصر الى الولاة العثمانيين ثم جاءت العائلة الخديوية الكريمة أدامها الله مؤيدة بالعز والاجلال

وقبل الكلام على ذلك بالتفصيل نذكر خلاصة عن تاريخ العرب لان مصر انتقلت من الرومان الى حوزتهم فنقول

(امة العرب)

(٣٥) هذه الامة تمتاز عن غيرها بمساكنها وانسابها واخلاقها ولغتها

(أ) أما مساكنهم فكانت بشبه الجزيرة التى يحيط بها بحر الهند من جنوبها والصحارى الممتدة بين الشام والفرات من شمالها والبحر الاحمر من غربها وخليج فارس من شرقها ويسمونها بجزيرة العرب

وتشتمل هذه الجزيرة على الحجاز وتهامة واليمن والاحساء ونجد واليمامة فالحجاز يمتد على طول ساحل البحر الاحمر من خليج أيلة شمالا الى تهامة جنوبا وفيه مكة والمدينة

وتهامة تمتد فى جنوب الحجاز على الساحل أيضا

واليمن يشغل جنوب الجزيرة ومن أقاليمه حَضْرموت ومَهْرة وعُمان ومن

مدائنه صنعاء ومأرب ومخا وعدن وظفار والاحساء تمتد على ساحل الخليج من عمان الى أرض بصرى وتسمى بالبحرين ومن مدائنها الاحساء والقطيف

ونجد يتصل بصحارى الشام شمالا والحجاز غربا والعراق شرقا واليمامة جنوبا ومن مدائنه مدينة رياض قصبة الوهابيين

واليمامة وتسمى بالعروض على جنوب نجد بين الاحساء شرقا والحجاز غربا ومن مدائنها اليمامة وهجر

ويتفرع من البحر الاحمر جهة الشمال خليج أيلة شرقا وخليج السويس غربا وعند ملتقى الخليجين يبتدئ جبل طور سيناء ويسمى بجبل موسى وبينهما تمتد شبه جزيرة الطور الى الشمال وقد سكنها بنو اسرائيل حين هاجروا من مصر

(ب) وأما انسابهم فأعلم انهم ثلاث طبقات العرب العاربة الاولى والعرب العاربة الثانية والعرب المستعربة

(أما العرب العاربة الاولى) وتسمى بالبائدة أى الهالكة فكانوا شعوبا كثيرة منهم عاد وثمود وطسم وجديس والعمالقة ويقال ان نسبهم ينتهى الى سام وانهم أقدم الامم من بعد قوم نوح وأعظمهم قدرة وأشدهم قوة وآثارا فى الارض وانهم انتقلوا الى جزيرة العرب من بابل لما زاحمهم فيها بنوحام ثم كان لكل فرقة منهم ملوك وآطام وقصور الى أن غلب عليهم بنو يعرب بن قحطان

(وأما العرب العاربة الثانية) وبعض يسميها بالمتعربة فهم بنو قحطان من ذرية سام ويسمون بالعرب اليمانية لان مواطنهم كانت باليمن وكانوا

معاصرين أخيرا لاخوانهم من الطبقة الاولى ومظاهرين لهم على أمورهم ولم يزالوا مجتمعين فى مجالات البادية مبعد بن عن رتبة الملك وترفهه الذى كان لاوائلك الى أن تشعبت فى أرض الفضاء فصائلهم وتعدّد فى جوّ القفر أفخاذهم وعشائرهم ونما عددهم وزاحموا معاصريهم وانتهزوا فرصة اضمحلال دولتهم وانتزعوها منهم على مايقال فى القرن الثامن قبل الميلاد فاستجدّوا خَلَق الدولة بما استأنفوه من عزهم

وكان يعرب بن قحطان هو أول من ملك اليمن وغلب عليها قوم عاد وغلب العمالقة على الحجاز وولى أخوته على جميع أعمالهم فولى جرهما على الحجاز وعاد بن قحطان على الشحر وعُمان بن قحطان على بلاد عُمان وكان من نسل يعرب بن قحطان التبابعة ملوك اليمن المشهورين بالحضارة والتمدن وفى عصرهم حصل سيل العَرِم فأغرق اليمن وفرّق سكانه طوائف وكانت هذه الحادثة على مايقال سنة ١٢٠ ق م وكان من هذه الطوائف آل غسّان ولاة الشام من قبل الرومان ويسمون بالغساسنة وآل المنذر ولاة الحيرة من قبل الفرس ويسمون بالمناذرة

وأخذت الحبشة اليمن سنة ٥٢٥ بعد المسيح وكان من ملوكهم على اليمن أبرهة الاشرم الذى بنى كنيسة بصنعاء وأراد أن يصرف حج العرب اليها ويهدم الكعبة فخرج سائرا الى غزو مكة ومعه فيله المشهور فهلك جيشه ورجع هو وهلك وكان ذلك لعهد عبد المطلب سيد قريش وأزالت الفرس مُلك الحبشة عن اليمن وصار يتولاه أمراء يمانيون وعُمّال من الفرس الى ان صبحهم الاسلام

(وأما العرب المستعربة) فهم العرب العدنانية نسبة الى عدنان أول شعب

اشتهر من ولد اسمعيل وسُمُّوا بالمستعربة لان أباهم اسمعيل لم يكن عربيا بل جاء به مع أمه هاجر أبوه ابراهيم الى أرض مكة فتزوّج اسمعيل من قبيلة جُرْهُم وتكلم بلغتهم وتناسل منه جيل عظيم كانوا شعوبا وقبائل متفرقة بعضها بَدْوٌ اعتاد المعيشة فى البادية تحت الخيام ويقال لهم الاعراب ويعيشون من ألبان الابل والغنم ولحومها وينتقلون من مكان الى آخر فى طلب العشب والماء وبعضها حضر يسكن المدن كمكة وجُدَّةَ والمدينة وغيرها ويقال لهم العرب

ومن ولد عدنان مَعَدٌّ وهو بطن عظيم ومن معد نِزار واشتهر من أولاد نزار أربعة شعوب إياد وأنْمار وربيعة ومُضَر

وبنو مضر كانوا أهل الكثرة والغَلَب بالحجاز وانفردوا برياسة الحرم واشتهر من قبائلهم كِنانة ثم قُرَيش

وكان التقدم فى قريش لبنى لؤى وكان سيدهم قُصَيًّا لماله فيهم من الشرف والقرابة والثروة والولد تولى رياسة الكعبة سنة ٤٤٠ ب م وكان منه بنو عبد مَناف وكان القائم بامرهم هاشما ثم ابنه المُطَّلب ثم أخاه عبد المطلب والد عبد الله أبى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

(ج) وأما أخلاقهم فكثيرة منها علوّ الهمة والحمية والنجدة والمدافعة عن الجار ولو جار والاخذ بالثار والشجاعة واكرام الضيف وصدق العهد ووفاء الوعد والعفة والغلوّ فى حفظ شرف الاعراض حتى أدّاهم ذلك الى صفة ذميمة وهى وأد البنات أى دفنهن أحياء وقد يكون ذلك خوف الاملاق أى الفقر خشية أن يحملهن على العبث بالعرض

تعرف هذه الصفات من أخبارهم وأشعارهم (فمن ذلك مايحكى) ان بعض

العرب وقف على قبر عامر بن الطفيل فقال يرثيه «انعم ظلاما أبا علىّ فلقد كنت تشن الغارة وتحمى الجارة سريعا الى المولى بوعدك بطيأ عنه بوعيدك كنت لاتضل حتى يضل النجم ولاتهاب حتى يهاب السيف»

«وقال شاعرهم»

اكر على الكتيبة لاأبالى * أفيها كان حتفى أم سواها

ولى نفس تتوق الى المعالى * ستتلف أو أبلغها مناها

(وقال السموءل) قصيدته المشهورة التى أولها

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل

(ويروى) ان عربيا نزل ومعه ابنته بقرية من بلاد الفرس فاغتصبها أحدهم من أبيها ورغبها بجميع المشتهيات وخوفها بكل العقوبات ليتمتع بها فأبت كل الاباء وفضلت الموت على الحياة ومن قولها فى قصيدة تخاطب قومها

عذبت أختكم واياويلكم * بعذاب النكر صبحا ومسا

يكذب الاعجم مايقزبنى * ومعى بعض حشاشات الحيا

(د) وأما لغتهم فلغة القرآن الكريم والمعلقات أى القصائد التى علقت على الكعبة وكانت اللغة على صور مختلفة فى الحركات والهيئات تبعا لاختلاف القبائل والشعوب ومع توالى الازمان دخل هذه الصور اللحن والتحريف حتى أخذت صورا أخرى فاسدة كصور الكلام التى يتكلم بها الآن أهل مصر والشام والمغرب

هذا ماكان من حال العرب فى الجاهلية وأما حالهم وقد جاء الاسلام فعلى مانذكره بعد

(سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم)

(٣٦) بينما الناس فى ظلمات الجهالة يعمهون وفى بحار الغواية والضلالة يسبحون لايدينون بدين ولايعرفون رب العالمين اذا نبجست أنوار الغيوب عن هذا النبى الكريم الذى هو أوّل قائم بأمر هذه الامة فبعثه الله على فترة من الرسل فبلغ الرسالة وجاهد فى الله حق جهاده ونصح الامة وكشف الغمة وعبد ربه حتى أتاه اليقين

ولد عليه الصلاة والسلام بمكة بعد وفاة والده عبد الله سنة ٥٦٩ ب م عام الفيل أى فيل أبرهة الاشرم الذى غزا به الكعبة فقامت بتربيته والدته آمنة وتوفيت وهو ابن ست سنين وكفله جده عبد المطلب بن هاشم سيد قريش ومات لثمانى سنين من ولادته وعهد به الى ابنه أبى طالب فأحسن ولايته وكفالته وسافر به الى الشام سنة ٥٨٣ ب م ولما نزلا أرض بصرى خرج راهب اسمه بَحِيرَى من صومعته وأخبر بانه سيكون له صلى الله عليه وسلم شأن عظيم وسافر عليه الصلاة والسلام ثانية الى الشام تاجرا بمال خديجة بنت خويلد وكانت من أشراف قريش الاغنياء فربحت تجارته ربحا عظيما فشكرته وتزوجت به وحضر الزواج الملأ من قريش وقام أبو طالب خطيبا وقال « الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضِئْضِئ مَعَدٍ وعُنْصُرِ مُضَرَ وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا أمناء بيته وسُوَّاس حرمه وجعلنا حكاما على الناس

وان ابن أخى محمدَ بن عبد الله من قد علمتم قرابتـه وهو لا يوزن به أحد الا رجح به فان كان فى المال قُلّ فان المال ظل زائل وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ماعاجله وآجله من مالى كذا وكذا وهو والله بعد هـذا له نبأ عظيم و خطر جليـل » وكان عمره صلى الله عليه وسلم وقتئذ ٢٥ سنة

وكان مشهورا بين قومه بحسن السيرة واستقامة السلوك وجميـل الخصال وجليـل الفعال وكانوا يلقبونه بالامين ويعتبرونه أحسـن من يقتدى به وأعظم امام يتبع

ولما بلغ من العمر أربعين سنة أرسله الله تعالى الى الناس كافة بشيرا ونذيرا فدعاهم الى عبادة الله وترك عبادة الاصنام فأسلمت اليه وآمنت به خديجة وأبو بكر وعلى بن أبى طالب وزيد بن حارثه وغيرهم ثم تزايد عدد المسلمين وقد زاد فى علو شأنه وقوة سلطانه اسلام عمر بن الخطاب وأقام بمكة ثلاث عشرة سـنة وهو يدعو النـاس الى الدين القويم ولم يقـعده عن نشر ما أراده الله تهديد كفار قريش له ولاموت عمه وزوجته خديجة

ثم هاجر من مكة الى المدينة ومعه صاحبه أبو بكر الصديق وكان قد تصرم من ربيع الاوّل ٨ أيام أى فى ١٥ أو ١٦ من شهر يوليو سنة ٦٢٢ ب م وكان الاسـلام دخلها من قبـل فقوبل فيها بالترحاب والتبجيـل وأخذت دائرة المسلمين فى الاتساع

* ومن محرم سنة الهجرة يبتدئ التاريخ الاسلامى

* وفى السنة الثانية من هجرته صلى الله عليه وسلم غزا كفار قريش بوادى بدر وكانوا تحت قيادة أبى جهـل فنصره الله عليهـم نصرا عزيزا وقُتـل قائدهم ومزقوا كل ممزق

*وفى السنة الثالثة غزاهم قرب أحد وكان جيشه أقل من جيش الاعداء الذين كانوا تحت قيادة أبى سفيان فغلب الفريق الكثير

*وفى السنة الرابعة غزا بنى النضير من اليهود وأجلاهم عن أرضهم فذهب بعضهم الى خيبر والبعض الآخر الى الشام وفيها (١) اجتمع أحزاب كثيرون من العرب مع كفار قريش وذهبوا لحربه عليه الصلاة والسلام بالمدينة ولكثرة جموعهم أمر بعمل خندق حولها لصدّ هجماتهم ثم خرج من رؤساء الاحزاب عمرو بن عبد ودّ وطلب البراز فبرز اليه على بن أبى طالب وقتله ففزع المشركون عند ذلك وزاد فزعهم ان هبت ريح قوضت خيامهم واكفأت قدورهم ووقع الخلف بينهم فانهزموا وفيها غزا بنى قريظة

*وفى الخامسة غزا دومة الجندل فتفرقوا وأصاب منهم ماشية وغزا بنى لحيان

*وفى السادسة غزا بنى المُصْطَلِق وأصاب منهم مالاوسبيا كثيرا وفيها خرج لاداء الحج الى بيت الله الحرام حتى نزل الحديبية فمنعه المشركون من قصده وعقدوا معه هدنة عن الحرب عشر سنين

*وفى السابعة غزا خيبر وفتح حصونها وغنمها وفيها أرسل الى الملوك يدعوهم الى دين الاسلام فبعث اليه هِرَقْل ملك الرومان بجواب تلطف فيه والنجاشى ملك الحبشة والمقوقس والى مصر بعثا اليه بالهدايا ودخل باذان عامل اليمن من قبل الفرس فى دين الاسلام وأما الحرث ملك غسان

(١) أثبت العلامة ابن خلدون أن غزوة الخندق كانت فى السنة الرابعة وخالفه بعض المؤرخين

وهوذة ملك القبيلة النصرانية من بنى حنيفة فأبيا الاجابة لما دعيا اليه وأما كسرى فقد مزق الكتاب

*وفى الثامنة نقض كفار قريش العهد فسار اليهم فى عشرة آلاف مقاتل وفتح مكة وكسر الاصنام

*وفى التاسعة دخلت الامم أفواجا فى دين الله وخرج الى غزوة تبوك من بلاد الروم

*وفى العاشرة حج فى جموع كثيرة حجة الوداع وخطب فيهم يوم النحر بمنى خطبة ختمها بقوله وأنتم تُسألون عنى فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بَلَّغت وأدّيت ونصحت فقال اللهم اشهد ثلاث مرات وفى رواية البخارى الاهل بَلَّغت قالوا نعم قال اللهم اشهد وودّع الناس فقالوا هذه حجة الوداع

ولما رجع الى المدينة مرض وتوفاه الله فى الثانى عشر من ربيع الاوّل سنة ١١ ب هـ ودفن بها ومدفنه يعرف بالحرم النبوى وبلغ سنه صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة

(خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه)

(٣٧) لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع الناس أبا بكر الصديق سنة ١١ ب هـ على أن يكون خليفة عنه وأميرا على المسلمين واوّل أمر بدأبه هو قهر المرتدين عن الدين وقتل المتنبئين زورا

وبعد استتباب الامر وقع العصاة شرع فى فتح الممالك فأرسل الى العراق العربى التابع للفرس خالد بن الوليد ففتح الحيرة ثم بعث اليه ان يصحب

أبا عبيدة فى فتح الشام التابع للرومان فشرعا فى فتحه وانتصرا على جيش هرقل ملك الرومان وكان بانطاكية

ومات أبو بكر بعد مبايعته بسنتين وثلاثة أشهر وأيام سنة ١٣ ب هـ

(خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه)

(٣٨) أوصى أبو بكر قبل موته بالخلافة لعمر بن الخطاب فارتضته الصحابة وبايعه الناس سنة ١٣ بعد الهجرة وفى خلافته تمّ فتح الشام وارتحل هرقل ملك الرومان الى القسطنطينية وترك انطاكية قاعدة ملكه وتحولت كنيسة بيت المقدس الى مسجد سمى بمسجد عمر وتمّ فتح العراق وفتحت مصر وبلاد فارس وغير ذلك

وكان أوّل من دعى بأمير المؤمنين وأوّل من وضع التاريخ الهجرى فى السنة السابعة عشرة بعد الهجرة ودوّن الدواوين وفرض الخراج واتخذ بيت المال ونهى عن بيع امهات الاولاد وعاقب على الهجاء وعس بالليل وكان يقضى بين الناس حيث أدركه الخصوم واستقضى القضاة وكان آية فى العدل والمحافظة على حقوق الامة وأموالها قيل خطب عمر فقال « والذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق لوان جملا هلك ضياعا بشط الفرات لخشيت أن يسألنى الله عنه » وقال أبو فراس خطب عمر الناس فقال « ايها الناس انى ماأرسل اليكم عمالا ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم وانما أرسلهم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل به شئ سوى ذلك فليرفعه الىّ فوالذى نفس عمر بيده لاقتصنّ منه » فوثب عمرو بن العاص فقال ياأمير المؤمنين أرأيتك ان كان رجل من المسلمين على رعية فأدب بعض رعيته إنك لتقصه منه فقال «إى والذى نفس عمر

بيده اذن لاقصته منه وكيف لاأقصه وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه ألا لاتضربوا المسلمين فتذلوهم ولاتحمدوهم فتفتنوهم ولاتمنعوهم حقوقهم فتكفروهم » ولقد هابه الناس هيبة عظيمة وهابه ملوك فارس والروم وغيرهم وقتله أبو لؤلؤة المجوسي آخر سنة ٢٣ ب هـ وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وكان عمره ٦٣ سنة

(خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان)

(٣٩) لما قتل عمر بايع الناس عثمان بن عفان رضي الله عنه أول سنة ٢٤ ب هـ فأخذ في فتح البلاد وعزل عمرو بن العاص عن خراج مصر سنة ٢٦ واستعمل مكانه عبد الله بن أبي سرح وأمره بغزو افريقية فغزاها وأخذها من يد الرومان وولى ابن عامر على البصرة وأمره بفتح فارس وخراسان ففتحهما وولى معاوية عاملا على الشام كله بعد ان كان على دمشق فقط وأذن له بفتح جزيرة قبرس ففتحها وكانت للرومان وفي عهده جمع مفرق القرآن في المصاحف وبعث الى كل جهة بمصحف ليزول الخلاف ثم ان الناس نقموا عليه أمورا منها كافه بأقاربه وأداهم ذلك الى ان حاصروه في بيته وقتلوه والمصحف بين يديه سنة ٣٥ ب هـ وكانت خلافته ١٢ سنة

(خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه)

(٤٠) لما قتل عثمان اجتمع الناس وأتوا عليا يبايعونه فأبى وقال « أكون لكم وزيرا خير من ان أكون أميرا ومن اخترتم رضيته » فالحوا عليه وقالوا لانعلم أحق منك ولانختار غيرك حتى غلبوه في ذلك فخرج الى

المسجد وبايعوه لخمس بقين من ذي الحجة سنة ٣٥ ب هـ وامتنع بعض من المبايعة وبعث عليّ عمالا الى الامصار فبعث الى الكوفة عمارة بن شهاب وإلى البصرة عثمان بن حنيف وإلى اليمن عبيد الله بن عباس وإلى مصر قيس بن سعد وإلى الشام سهل بن حنيف فردّوه انتصارا لمعاوية ابن أبي سفيان عامل الشام

ولما بلغ عليا مسير عائشة (١) وطلحة والزبير من مكة للاستيلاء على البصرة ومعهم جمّ غفير يطالبون بدم عثمان سار نحوهم في أربعة آلاف من أهل المدينة والتقى الجمعان ودارت الدائرة على فريق عائشة وكانت راكبة جملا فسميت المعركة واقعة الجمل فأخذها عليّ وأكرمها وأرسلها الى المدينة وانتظم له الامر بالعراق ومصر واليمن والحرمين وفارس وخراسان ولم يبق خارجا عنه الا الشام وفيه معاوية وأهله مطيعون له

فأرسل عليّ الى معاوية يطلب منه أن يبايعه فأبى وانبنى على ذلك ان سار عليّ من الكوفة لقتال معاوية وعمرو بن العاص اللذين خرجا من دمشق فاجتمعت الجموع بصفّين واقتتلوا قتالا شديدا في عدة وقعات وآل الامر الى ان أقاموا حكمين عن الحزبين أبا موسى الاشعري عن حزب عليّ وعمرو بن العاص عن حزب معاوية فأقر الحكمان مؤقتا عليا على أهل الكوفة ومعاوية على أهل الشام وأجّلا القضاء الى رمضان وافترق الفريقان على ذلك فسار علي الى العراق وقدم الكوفة ومعاوية الى الشام

ولما حل الميعاد أرسل عليّ أربعمائة رجل فيهم أبو موسى الاشعري وبعث

(١) عائشة هي زوج النبي صلى الله عليه وسلم وبنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما

معاوية عمرو بن العاص فى أربعمائة رجل فاتفق الحكمان منفردين على أن يخلعا عليا ومعاوية معا ويجعل الامر شورى بين المسلمين ثم أقبلا الى الناس وقد اجتمعوا فقال لهم أبو موسى ما اتفقا عليه فقال عمرو ان حكمكم قال ماسمعتم وخلع صاحبه وأنا أخلعه كما خلعه وأثبت صاحبي وكان ذلك منه خداعا ونقضا لما أبرما أولا ومن ذلك الوقت أخذ أمر علىّ فى الضعف وأمر معاوية فى القوة

وقتل عليا عبد الرحمن بن ملجم غدرا لسبع عشرة ليلة مضت من رمضان سنة ٤٠ هـ وكانت مدة خلافته خمس سنين الا ثلاثة أشهر

(خلافة الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنهما)

(٤١) وبعد قتل علىّ اجتمع أصحابه بالكوفة وبايعوا ابنه الحسن وبويع معاوية بالشام فى هذه السنة ولما رأى الحسن ان التنازع يوجب الفشل والانحلال وان الاصلاح فى جمع الكلمة وترك القتال تنازل عن الامر لمعاوية بعد خمسة أشهر من خلافته ثم ارتحل فى أهل بيته وحشمه الى المدينة ومات فى سنة ٤٩ من الهجرة

(دولة بنى أمية)

(٤٢) كان مقر هذه الدولة بدمشق الشام ومدتها تنيف عن ٩١ سنة وملوكها ١٤

(١) أولهم معاوية فانه لما تنازل الحسن عن الامر اليه بويع له بالخلافة

البيعة التامة فى منتصف سنة ٤١ ب هـ فاستوت قدمه واستفحل شأنه واستحكمت فى البلاد رياسته واخترع فى الدولة أمورا لم تكن قبل منها أنه أقام الحرس والحجاب ومشى صاحب الشرطة بين يديه بالحراب ووضع البريد لوصول الاخبار بسرعة وعهد بالخلافة لولده يزيد وبايعه الناس فى حياته وفى عهده سنة ٤٣ ب هـ مات عمرو بن العاص عامل مصر فولى بدله عبد الله بن عمرو ثم عزله وولى معاوية بن حُدَيْج وهذا أغار على شمال افريقية وفتحها ونصب الخليفةُ عُقْبَةَ بن نافع عاملا على ما فتحه المسلمون من هذه الاقاليم الافريقية فبنى هذا العامل مدينة القيروان

وغزا الخليفة الرومانيين سنة ٤٨ ب هـ وحاصر القسطنطينية قاعدة ملكهم وأقام فى سلطانه عشرين سنة ينفق من بضاعة السياسة التى لم يكن أحد من قومه أوفر فيها منه يدا وهذه المدة سوى عشرين سنة أقامها واليا على الشام من قبل الخلفاء الراشدين فتكون مدة ولايته وخلافته نحو ٤٠ سنة ومات فى رجب سنة ٦٠ ب هـ

(٢) وخلفه ابنه يزيد سنة ٦٠ وفى عهده قتل الحسين بن على رضى الله عنهما بكربلاء عاشر محرم سنة ٦١ ومات يزيد سنة ٦٤

(٣) وجاء بعده ابنه معاوية الصغير سنة ٦٤ فأقام أياما وخلع نفسه ومات وبعد موت يزيد بايع عبدَ الله بن الزبير أهلُ الحجاز واليمن والعراق وخراسان وكان مقره مكة

(٤) وولى الشام مروان بن الحكم سنة ٦٤ وكان كاتب السر لعثمان وولى على مصر ولده عبد العزيز

(٥) ثم بويع عبد الملك بن مروان سنة ٦٥ عقب موت أبيه وقاتل

مصعب بن الزبير وقتله وأخذ منه العراق وجهز جيشا الى مكة تحت امرة الحجاج لقتال عبد الله بن الزبير سنة ٧٢ فسار واقتتلا وكانت الكرة على عبدالله وقتل وكانت خلافته ٩ سنين وتولى الحجاج العراق و بنى مدينة واسط سنة ٨٣ ومات عبد الملك سنة ٨٦

(٦) وخلفه الوليد بن عبد الملك وهو من أعظم ملوك بنى أمية أكثر من البناء والفتح فمن ذلك انه جدّد بناء الحرم المدنى ووسعه وأنشأ الجامع الاموى وفى خلافته غزا قتيبة بن مسلم ماوراء النهر وافتتح بخارى وسمرقند وغزا طارق بن زياد بلاد الاندلس سنة ٩٢ فى اثنى عشر ألفا وفتحها وولى الوليد الحجاج خراسان مع العراقين ومات هذا سنة ٩٥ ومات الوليد سنة ٩٦ فكانت مدة خلافته ٩ سنين و ٧ أشهر

(٧) ثم قام بالامر بعده أخوه سليمان بن عبد الملك فأحسن السيرة ورد المظالم وفى عهده غزا أخوه مسلمة بن عبد الملك أرض الروم وفتح يزيد ابن المهلب عامل خراسان جرجان وطبرستان ومات سليمان سنة ٩٩

(٨) وجاء بعده عمر بن عبد العزيز سنة ٩٩ وكان عالما عادلا زاهدا تقيا أبطل فى الخطب سب علىّ وسار فى الرعية سير الخلفاء الراشدين ولما ولى صعد المنبر وخطب فقال « أيها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس والافلا يقربنا يرفع الينا حاجة من لايستطيع رفعها ويعيننا على الخير بجهده وإ يدلنا من الخير على مانهتدى اليه ولايغتابن أحدا ولا يعترض فيما لايعنيه فانقشع عنه الشعراء والخطباء وثبت عنده الفقهاء والزهاد

ولما ولى عمر فى عهد الوليد امارة المدينة سنة ٨٧ دعا عشرة من فقهائها وقال لهم « انما دعوتكم لامر تؤجرون عليه وتكونون فيه أعوانا على

الحق لاأريد أن أقطع أمرا الا برأيكم أو برأى من حضر منكم فان رأيتم أحدا يتعدّى أو بلغكم عن عامل لى ظلامة فأحرج الله على من بلغه ذلك الا بلغنى » فخرجوا يجزونه خيرا

ولما رفع اليه أهل مصر الشكوى من العامل عليهم اسامة بن زيد عزله وولى عليهم أيوب بن شرحبيل فأقام بينهم قسطاس العدل وسار فيهم سيرة حسنة

ولم تطل مدة خلافته بل أقام على سرير الخلافة سنتين وخمسة أشهر وأربعة عشر يوما ومات سنة ١٠١ وله من العمر سبع وثلاثون سنة

(٩) وخلفه يزيد بن عبد الملك وكان صاحب لهو وطرب ومات سنة ١٠٥

(١٠) وخلفه أخوه هشام سنة ١٠٥ وغزا الترك وانتصر عليهم وقتل خاقان ملكهم وغنم مالا كثيرا وبنى مدينة الرصافة ومات بها سنة ١٢٥

(١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤) وجاء بعده الوليد بن يزيد ثم يزيد بن الوليد ثم أخوه ابراهيم ونازعه فى الخلافة مروان الجعدى وخلعه منها ومروان هذا آخر ملوك بنى أمية قتل سنة ١٣٢ وبه انقرضت دولتهم

وبالاجمال فتح المسلمون فى عهد بنى أمية آسية الصغرى وشمال افريقية واسبانيا ونصف فرنسا

(الدولة العباسية)

(٤٣) فى عهد مروان ظهر بالعراق اناس من ذرية العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا نحن أحق بالخلافة من بنى أمية ووافقهم على ذلك حزب كبير فثاروا ونازعوا وقاتلوا وقتلوا الخليفة وأسسوا دولة جديدة

مكثت ٥٢٤ سنة جلس فيها على كرسي الخلافة سبعة وثلاثون خليفة أولهم أبو العباس السفاح وآخرهم المستعصم وهذه هي الدولة العباسية الشهيرة

(خلافة أبي العباس السفاح) (١)

بويع له بالخلافة بالكوفة في ربيع سنة ١٣٢ ثم رحل عنها ونزل هاشمية الكوفة بقصر الامارة وبعث أقاربه ولاة على الامصار وليصفو له الجو سفك دماء بقايا الامويين حتى قطع دابرهم ولهذا سمي بالسفاح ولم ينج منهم الا عبد الرحمن الداخل ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك فانه فر الى الاندلس وتبوأ تخت قرطبة وأسس هناك دولة أمويه حكمت نحو ٢٥٠ سنة

وفي سنة ١٣٤ تحول أبو العباس من مقامه بالحيرة الى الانبار ومات في ذي الحجة سنة ١٣٦ ومدة خلافته ٤ سنين وكان شجاعا مهيبا عالي الهمة محبوبا عند الناس

(خلافة أبي جعفر المنصور) (٢)

لما مات السفاح بالانبار كان أخوه المنصور غائبا فقدم سنة ١٣٧ وتولى الخلافة وكان طاهر الاخلاق ذا ذكاء وفراسة وسياسة وهو الذي اختط المدينة العظيمة ذات الحضارة والعمران مدينة بغداد الشهيرة بدار السلام وجعلها مدورة وجعل قصره وسطها ليكون الناس منه على حد سواء وعمل لها سورين الداخل أعلى من الخارج وكان عرض الطريق من

طرقها ٤٠ ذراعا وصارت هذه المدينة منذ بنائها كرسى الخلافة العباسية وأخذ العمران يزداد فى ارجائها حتى صارت أكبر وأجل مدن الدنيا فى عصرها قال الخطيب البغدادى فى تاريخه ان عدد حمامات بغداد بلغ ٦٥ ألف حمام وكانت مشتملة على مدن وأمصار متلاصقة ومتقاربة تتجاوز الاربعين

وقد كان المنصور بمكانة عالية من العلم والدين وهو القائل لمالك حين أشار عليه بتأليف الموطأ يا أبا عبد الله انه لم يبق على وجه الارض أعلم منى ومنك وانى قد شغلتنى الخلافة فضع للناس كتابا ينتفعون به تجنب فيه رخص ابن عباس وشدائد ابن عمر ووطئه للناس توطئة قال مالك فوالله لقد علمنى التصنيف

والمنصور أول من أمر من الخلفاء بترجمة كتب أجنبية الى العربية مثل كتاب كليلة ودمنة ورسائل ارسطاليس فى المنطق وغيره ومجسطى بطليموس فى الهيئة وأصول اقليدس فى الفنون الرياضية وغير ذلك من الكتب وأخذ الناس فى دراسة هذه الكتب باهتمام زائد وفى عهده نشر محمد بن اسحق كتاب المغازى والسير

والمنصور أول من قلد الوظائف لمواليه وغلمانه واستخدمهم فى الشؤن المهمة وقدمهم على العرب وقد اقتدى به خلفاؤه فى ذلك ونشأ عن هذا ان فقدوا ما كان لهم من السلطة والعظمة ومات فى ذى الحجة سنة ١٥٨ فتكون مدة خلافته ٢٢ سنة

(خلافة المهدى بن المنصور) (٣)

بويع بعد موت أبيه سنة ١٥٨ وفى سنة ١٦٥ سير ابنه الرشيد لغزو

الروم فسار حتى بلغ خليج القسطنطينية فطلبت ملكتهم ايريني منه الصلح فأجابها اليه على أن تدفع الجزية كل سنة ٧٠ آلف دينار ومات المهدى بعد عشر سنين من حكمه

(خلافة الهادى بن المهدى) (٤)

بويع بعد موت أبيه سنة ١٦٩ فقتل الزنادقة ومات بعد سنة وثلاثة أشهر

(خلافة هرون الرشيد بن المهدى) (٥)

تبوّأ هرون الرشيد كرسى الخلافة بعد موت أخيه الهادى سنة ١٧٠ فرفع قدر الدولة وأعلى شأنها وأبلغها من السعادة والكمال مالم تبلغه قبل فسطعت فى خلافته شمس المعارف والآداب حتى أثارت الارجاء وترجمت الكتب من اليونانية الى العربية واتسعت دائرة التجارة وامتدّت الفتوحات واستمرت الروم تدفع اليه الجزية لعهد ملكتهم ايريني فخلعوها وجاء بعدها نقفور فكتب الى الرشيد «من نقفور ملك الروم الى هرون ملك العرب أما بعد فان الملكة التى كانت قبلى أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيدق فحملت اليك من أموالها ما كنت حقيقا بحمل اضعافها اليها لكن ذلك لضعف النساء وحمقهن فاذا قرأت كتابى هذا فاردد ماحصل من أموالها وافتد نفسك بما تقع به المصادرة لك والا فالسيف بيننا وبينك» فلما قرأه الرشيد استفزه الغضب وكتب اليه «من هرون أمير المؤمنين الى نقفور زعيم الروم قد قرأت كتابك والجواب

ماتراه دون ماتسمعه والسلام » ثم سار اليه فى جيش عظيم حتى نزل هرقلة ففتح وغنم وأحرق وخرب فسأله نقفور المصالحة على خراج يدفعه اليه كل سنة فأجابه الرشيد ورجع وكانت هذه الغزوة سنة ١٨٧ وفى هذه السنة أوقع هرون بالبرامكة وقتل وزيره جعفر بن يحيى

وفى سنة ١٩٠ فتح الرشيد هرقلة وأخربها لان نقفور كان نقض العهد السابق

ويقول مؤرخوا الافرنج انه كان بين الرشيد وشرلمان ملك فرنسا مودة وألفة وكثيرا ما كانا يتكاتبان ويتهاديان ومن جملة مأأهداه الرشيد اليه شطرنج ثمين وساعة شمسية من مخترعات الشرق

وفى سنة ١٩٣ مات هرون الرشيد فى طوس وكانت خلافته ٢٣ سنة وشهرين وأياما وكان فى عصره الامام الشافعى صاحب المذهب رضى الله عنه

(خلافة الأمين بن الرشيد) (٦)

لما توفى الرشيد بويع للامين بالخلافة سنة ١٩٣ فلم يحسن السيرة بل شغله اللهو والطرب والصيد والقنص وصنع خمس حراقات تسير فى نهر الدجلة على صورة الاسد والفيل والعقاب والحية والفرس وقد قال أبو نواس فى ذلك

عجب الناس اذ رأوك على صو * رة ليث يمر مر السحاب
سجدوا إذ رأوك سرت عليه * كيف لو أبصروك فوق العقاب

ولم يحفظ الامين عهد أبيه اذ قد عهد بالخلافة له ثم لاخيه المأمون

من بعده فأراد أن ينزع حقه لابنه موسى وكان طفلا وأبطل اسم المأمون من الخطبة فجرى بين الاخوين وقائع قتل فيها الامين بعد ان حكم ٤ سنين وأشهرا

(خلافة المأمون بن الرشيد) (٧)

لما قتل الامين استقام الامر للمأمون سنة ١٩٨ فأسس ملكه على دعائم العدل وفرش لرعيته بساط الراحة والامن وألقى اليهم مقاليد السعادة واليمن ورفع فيهم لواء العلم حتى فاق عصره عصر أبيه وكان ديوانه نادى العلماء والادباء يتناظرون ويتباحثون حتى اتسعت دائرة الافكار وسمت المدارك وقد عنى بالعلوم العقلية والنقلية وكثر في عهده ترجمة الكتب اليونانية الى العربية واشتغاله بالعلوم مامنعه عن الفتوحات فقد غزا الروم وفتح كثيرا من معاقلهم ومدنهم وغيرها من مدائن الشرق التي كانت تابعة له ومات بعد ان حكم عشرين سنة وأشهرا

(خلافة المعتصم) (٨)

بعد وفاة المأمون بويع لاخيه المعتصم سنة ٢١٨ ومن اخباره انه افتتح عمورية قاعدة النصرانية وهدمها وأحرقها وانه بنى مدينة سُرَّ من رأى (سامرا) بقرب بغداد وانتقل اليها وقد أدخل في خدمته كثيرا من الغلمان الترك وقد اذاق الامام أحمد بن حنبل الهوان حيث لم يقل بخلق القرآن ومات المعتصم سنة ٢٢٧ بعد ان حكم ثماني سنوات وثمانية أشهر

(بقية الخلفاء العباسين)

و جاء بعده من الخلفاء

(٩) الواثق سنة ٢٢٧ وفى عهده غزا المسلمون فى البحر جزيرة صقلية وفتحوا مدينة مسينة

(١٠) ثم المتوكل سنة ٢٣٢ ونقل دواوين الخلافة الى دمشق وهجر العراق مدة شهرين ثم عاد الى سامرا وشرع فى بناء مدينة سماها بالجعفرى على اسمه وتحول اليها وفى سنة ٢٤٧ قتل المتوكل بالسيف وقتل معه وزيره الفتح بن خاقان وكان ذلك باتفاق من ابنه المنتصر وبغا الصغير التركى

(١١) ثم المنتصر سنة ٢٤٧ ومات بعد أشهر من حكمه

(١٢) ثم المستعين سنة ٢٤٨ وتولى باتفاق كبراء الدولة الاتراك وفى عهده اغار الروم على الثغور وشغبت العامة والجند الشاكرية ببغداد على الاتراك بسبب استيلائهم على أمور المسلمين يقتلون من شاؤا من الخلفاء ويستخلفون من أحبوا من غير ديانة ولا نظر وحاصر الترك المستعين فى قصره بسامرا فهرب فى حراقة وانحدر الى بغداد

(١٣) ثم المعتز سنة ٢٥٢ بايعه الترك بعد مسير المستعين وبعد قتال بينهما خلع المستعين نفسه ثم قتل وولى المعتز أحمد بن طولون مصر ولما طلب الاتراك من المعتز أرزاقهم ولم يكن عنده شئ خلعوه وقتلوه

(١٤) ثم المهتدى سنة ٢٥٥ وكان عادلا وخلعه الترك وقتلوه

(٥ — خلاصة)

(١٥) ثم المعتمد سنة ٢٥٦ وكان أخوه الموفق غالبا على أموره يأمر وينهى ويقود الجنود ويحارب الاعداء ويحافظ على الثغور ويرتب الوزراء والامراء والخليفة له فقط الخطبة والسكة والتسمية بأمير المؤمنين وفى عهده استقل أحمد بن طولون بمصر

(١٦) ثم المعتضد سنة ٢٧٩ وقد سار بين الرعية سيرا حسنا وقمع ذوى الفساد فحسنت فى أيامه الاحوال وزادت الاموال وضبطت الثغور وقل الشقاق

(١٧) ثم المكتفى سنة ٢٨٩ وفى عهده رجعت مصر والشام الى الخلافة وانقرضت دولة بنى طولون وأوقع المكتفى بالقرامطة وقتل بعض زعمائهم وهم قوم من الخوارج خالفوا الدين

(١٨) ثم المقتدر سنة ٢٩٥ وكان ابن ١٣ سنة فخلعه القواد والقضاة وبايعوا ابن المعتز فجرى بين حزبيهما منازعة أدت الى قتل ابن المعتز بعد خلافة يوم واحد وعاد المقتدر وفى خلافته سنة ٢٩٦ ابتدأ ملك الفاطميين بأفريقية وفى سنة ٣١٧ خلع المقتدر ثانيا وبويع أخوه القاهر ثم أعيد المقتدر وقتل بعد ان حكم نحو ٢٥ سنة

(١٩) ثم القاهر سنة ٣٢٠ واستوزر ابن مقلة وعزله وبعد سنة ونصف من حكمه خلع

(٢٠) ثم الراضى سنة ٣٢٢ وفى عهده استرد الروم كثيرا من البلاد وتم استقلال الولاة بجميع الاقاليم فكانت مصر والشام فى يد الاخشيد وفارس فى يد آل بويه والموصل وديار بكر فى يد بنى حمدان وخراسان وما وراء النهر فى يد ابن سامان وطبرستان وجرجان فى يد الديلم والبحرين

واليمامة فى يد القرامطة ولم يبق للخليفة الا بغداد وما والاها ومات الراضى بعد ان حكم ٦ سنين وأياما وكان آخر خليفة له شعر يدوّن وآخر من خطب كثيرا وآخر من جالس الجلساء وآخر من كان فى معيشته على ترتيب اسلافه

(من ٢١ الى ٣٥) وجاء بعده ١٥ خليفة آخرهم المستعصم وكان وزيره ابن العلقمى خائنا يظهر له مالا يبطن ساعيا فى ازالة الخلافة العباسية فكان يكاتب هُلاكو ملك التتار مشيرا له بأخذ بغداد فجاء بجيوشه وحصلت واقعة هائلة أهلكت العباد وخُرّبت بغداد وقتل الخليفة شر قتلة وزالت دولة بنى العباس سنة ٦٥٦ هـ

(عود الى تاريخ مصر)

(مصر فى عهد الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين)

(٤٤) وَجّه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سنة ١٨ بعد الهجرة عمرو بن العاص الى فتح مصر فسار اليها فى أربعة آلاف مقاتل حتى دخلها من صحراء برزخ السويس وهزم الروم وجاس خلال الديار حتى حاصر مدينة منفيس قاعدة الحكومة وكان بها المقوقس العامل على مصر من طرف الروم وفى سنة ١٩ هـ فتحت المدينة أبوابها للمحاصرين فدخلوها وامتلكوها وعقد عمرو مع المقوقس ميثاقا منه (ان المصريين يؤدّون على كل نفس منهم دينارا فى السنة ولهم البقاء على دينهم مع اعترافهم بحكم المسلمين

عليهم) فبلغت الجزية ١٢ مليون دينار (١) ثم سار عمرو الى الوجه البحرى وغزا الروم الى ان ألجأهم الى الاسكندرية وحاصرهم بها ١٤ شهرا الى ان استولى عليها سنة ٢١ وبهذا استقام له الامر فى مصر جميعها ولم يدمر فى الاسكندرية سوى سورها وما قيل من ان الخليفة أمره باحراق دار كتبها فأحرقها فهو غير صحيح فان ذلك حصل فى عهد كلوبطره وقيصر كما سبق

ولما تم فتح مصر كتب عمرو الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يخبره بذلك فارسل اليه يهنئه بما مَنَّ الله به عليه من الفتح والنصر وولاه عاملا عليها من قبله فأخذ عمرو فى ترتيب حكومة جديدة دعائمها وطيدة

واختط مدينة الفسطاط وهى مصر القديمة الآن وجعلها مركز الامارة وبنى بالقرب منها جامعه المشهور باسمه للآن على هيئة الحرم المكى وحفر خليجا ساقه من حاشية الفسطاط الى بحر القلزم لتسهيل وصول مايراد حمله من الميرة والطعام الى مكة المكرمة والمدينة المنورة وكان هذا بأمر الخليفة وسماه خليج أمير المؤمنين

(ولما ولى الخلافة) أمير المؤمنين عثمان بن عفان صرف عمرو بن العاص عن مصر سنة ٢٦ وولى عليها عبد الله بن سعد بن أبى سرح وأمره بغزو المغرب (الولايات التى فى شمال افريقية) فغزاه ومعه عبد الله ابن الزبير وكان شهما مقداما فأخذ كثيرا من مدائنه واغتنم أموالا وافرة فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار وسهم الراجل ألفا ثم طلب المغلوبون

(١) قال بعض المؤرخين انه فرض دينارين على كل رجل قادر وأخرج من الجزية النساء والشيوخ والاطفال وكان عدد القادرين ستة ملايين فبلغت الجزية ١٢ مليون دينار

المسالمة فأجيبوا اليها على ان يدفعوا مليونين وخمسمائة دينار فدفعوها وترك الغزاة البلاد

ولما أصاب عبدالله بن أبى سرح من افريقية ما أصاب ورجع الى مصر خرج قسطنطين ابن هرقل غازيا الى الاسكندرية فى ستمائة مركب فركب المسلمون البحر واقتتل الفريقان سنة ٣١ هـ وانهزم قسطنطين جريحا ولكثرة الصوارى فى هذه الغزوة سميت ذات الصوارى وكذا مكانها

ولما حصلت الفتنة التى قتل فيها عثمان وذهب عبد الله بن أبى سرح الى المدينة تغلب على مصر محمد بن أبى حذيفة وقتلته شيعة عثمان

(ولما ولى الخلافة) أمير المؤمنين على بن أبى طالب ولى على مصر قيس ابن سعد سنة ٣٦ فبعث اليه معاوية يستميله لجهته ويوقع الوحشة بينه وبين علىّ فلم يجبه لمأربه لكن أشاع معاوية فى الشام ان قيسا من حزبه لامن حزب علىّ وانه يساعده عند الحاجة فبلغ ذلك عليا فعزل قيسا عن مصر وأرسل اليها محمد بن أبى بكر

(ولما حصل) ماحصل من الشقاق وتحكيم الحكمين بين علىّ ومعاوية جهز معاوية جيشا الى مصر سنة ٣٨ هـ تحت قيادة عمرو بن العاص فاستولى عليها بعد قتل عاملها ولم يزل حاكما عليها يجبى خراجها لنفسه ماعدا أرزاق الجند والمصروفات التى تلزم للمصالح العامة حتى مات سنة ٤٣ هـ

وبعد موته تعاقب على مصر عدة ولاة من قبل بنى أمية وبنى العباس الى ان جاءت الدولة الطولونية سنة ٢٥٧ هـ

(مصر فى عهد الدولة الطولونية من سنة ٢٥٧ الى سنة ٢٩٢)

كان من ولاة بنى العباس على مصر أحمد بن طولون وكان أبوه مملوكا تركمانيا أو تركيا أهداه نوح السامانى عامل بخارا الى المأمون فى جملة رقيق حمله اليه سنة ٢٠٠ وولد له ابنه أحمد هذا سنة ٢٢٠ بسامرا فنشأ فى دار الخلافة وحسنت تربيته وصار عالى الهمة حميد السيرة حتى صار أهلا لان تولى امرة الجيوش بمصر سنة ٢٥٤ هـ فى عهد الخليفة المعتز ثم آلت اليه النيابة العمومية على الديار المصرية كلها ثم استقل بها سنة ٢٥٧ هـ فى عهد الخليفة المعتمد وأسس بها دولة جديدة تبوأها خمسة ملوك فى مدة سبع وثلاثين سنة وامتدّ حكمها الى الشام والمغرب

ومن أعمال ابن طولون انه شيد قصرا عظيما على شرق الفسطاط وجعل له ميدانا واسعا ممتدا حذاء المقطم الى الجهة البحرية وعمل للميدان أبوابا لكل باب اسم خاص منها باب الميدان ومنه كان يدخل ويخرج معظم الجيش وباب الخاصة ولايدخل منه الا خاصته وباب الجبل لانه كان مما يلى المقطم وباب الحرم وباب الصلاة ويعرف بباب السباع لانه كان عليه صورة سبعين من جبس وجعل اتباعه يبنون حوله على نظام خاص حتى تكونت مدينة عظيمة ذات اسواق وطرق منتظمة ومساجد وحمامات وغير ذلك وكانت تسمى بالقطائع لانها كانت أقساما كل قسم خاص بأناس وبعد أن فرغ من القطائع بنى على جبل يشكر الجامع المشهور باسمه للآن فى نهاية الجهة البحرية للميدان وأنفق عليه على ما يقال ١٢٠ ألف دينار وأسس مستشفى للمرضى بالفسطاط وغير ذلك من المآثر الجليلة وفى عهده كان تأسيس مدينة رشيد

وكان ابن طولون عادلا جوادا شجاعا يباشر الامور بنفسه ويتفقد أحوال رعاياه وتوفى سنة ٢٧٠ هـ ووجد فى خزائنه مايبلغ ١٠ ملايين من الدنانير

(وخلفه على ملك مصر) ابنه خمارويه سنة ٢٧٠ هـ وكان ابن عشرين سنة فاقتفى أثر ابيه وسار فى رعيته سيرا حميدا

وكان بينه وبين ابن الموفق جفاء موروث عن أبويهما ولذلك حصل بينهما فى عهد الخليفة المعتمد واقعة بين دمشق والرملة سنة ٢٧١ هـ انهزم فيها أولا خمارويه وثبت جيشه وأظهر من البأس والشدة ما الجأ ابن الموفق وجيشه الى الهزيمة وعاد المصريون فائزين ومع هذا الجفاء والفوز بالنصر واستقلال مصر الذاتى كان خمارويه يتقرب ويتودد من الخلفاء بالهدايا والتحف حتى ان الخلافة لما آلت الى خصمه ابن الموفق ولقب بالمعتضد أخذ يوطد معه علائق المودة بأن طلب أن يزوّج ابنته قطر الندى للمكتفى ابن المعتضد وولى عهده فقبل الخليفة زواجها لنفسه فجهزها أبوها بجهاز فائق لم يسمع بمثله

ومن أعمال خمارويه انه زاد فى قصر أبيه وجعل ميدانه بستانا بديعا متقن الصنع محكم الوضع غرس فيه ضروب الشجر والنخيل وصنوف الزهور وسرح فيه أنواع الطيور وأسكنه أجناس السباع وأبدع فيه ابداعا يعجز البليغ عن وصفه

وفى سنة ٢٨٢ هـ قتله غلمانه فى دمشق ونقل الى مصر ودفن بها واقتُصّ من قاتليه بالقتل وبايعوا ابنه المسمى جيشا وكان صبيا وخلع طاعته حاكم دمشق محمد بن طغج وبعد تسعة أشهر من حكمه اختلف عليه جنده وقتلوه سنة ٢٨٣ هـ

وأقاموا أخاه هرون مكانه وفى سنة ٢٩٢ هـ بعث الخليفة المكتفى جندا تحت قيادة محمد بن سليمان فاستولى على دمشق وسار حتى دنا من مصر وجرى بينه وبين هرون وقعات ومما ساعد على نصر محمد أنه وقع فى جيش هرون خصومة فذهب ليسكنها فقتله أحدهم ولما قتل هرون قام بالامر بعده عمه شيبان وطلب الامان من محمد بن سليمان واستولى هذا على مصر وأمسك بنى طولون واستصفى مالهم وقيدهم وحملهم الى بغداد وبهذا انقرضت دولة بنى طولون فى صفر سنة ٢٩٢

وبعد انقراض الدولة الطولونية سنة ٢٩٢ عادت مصر الى حكم الولاة العباسيين واستمر ذلك الى سنة ٣٢٣ هـ فجاءت الدولة الاخشيدية

(مصر فى عهد الدولة الاخشيدية)

ولى الخليفة الراضى على مصر والشام محمد بن طغج سنة ٣٢٣ ولقبه بالاخشيد لقب ملوك فرغانة من اقليم تركستان لانه من ذريتهم ومعناه ملك الملوك ولاسباب استقل بمصر وبقى ملكا عليها الى أن مات بدمشق سنة ٣٣٤ هـ وكان ذا سياسة وكياسة تهابه الرعية بلغت عدة جيوشه على مايقال أربعمائة ألف وعدة مماليكه ثمانية آلاف وكان يحرسه كل ليلة اذا نام ألف مملوك

وولى الامر بعده أنوجور أبو القاسم فى خلافة المطيع ولصغره كان الذى يدير دولاب الاعمال كافور وهو خصى اسود من موالى الاخشيد

وبقيت مصر تحت إمرة أنوجور الى أن مات سنة ٣٤٩ ودفن مع أبيه

وجاء بعده أخوه علىّ أبو الحسن ومعه كان الامر والنهى أيضا لكافور ولما مات علىّ سنة ٣٥٥ استقل بالمملكة كافور وصار ملكا بعد ان كان سوقة

واذا السعادة لاحظت عبد الشرا * نفذت على ساداته أحكامه

وكافور هذا مدحه المتنبى حين أرضاه وذمه حين أغضبه

ومات كافور سنة ٣٥٧

وخلفه أبو الفوارس أحمد بن على وفى عهده سنة ٣٥٨ جاء الى مصر جوهر القائد من قبل مولاه المعز الفاطمى وافتتحها وأزال الدولة الاخشيدية

(مصر فى عهد الفاطميين)

فى خلافة المقتدر العباسى سنة ٢٩٦ ابتدأ ملك الفاطميين ببلاد المغرب (شمال افريقية) وهم قوم ينسبون أنفسهم الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب وفاطمة الزهراء رضى الله عنهما واختلف المؤرخون فى نسبهم

وأول خلفائهم بالمغرب عبيد الله المهدى تولى بالمهدية ٢٥ سنة وأشهرا وجاء بعده القائم فحكم ١٢ سنة وأشهرا ثم المنصور وأقام ٢٢ سنة ورابعهم المعز وهو الذى جهز جيشا إلى مصر تحت إمرة جوهر القائد ففتحها سنة ٣٥٨ وخطب للمعز على المنابر وأبطل الخطبة باسم الخليفة

العباسى واختط مدينة القاهرة وبنى الجامع الازهر ودخل المعز مصر سنة ٣٦٢ فحكمها الى ان مات سنة ٣٦٥

وخلفه ابنه العزيز فحكم ٢١ سنة وأشهرا

وجاء بعده الحاكم سنة ٣٨٦ وكان صغيرا فقام بتدبير ملكه خادم أبيه برجوان الى أن كبر وقتله ولما أخذ الحاكم بزمام الاحكام أتى أمورا غريبة متناقضة لاتصدر من عاقل فظلم تارة وعدل أخرى وادعى الالوهية وتاب الى الله وهدم الكنائس وأعادها والجأ اليهود والنصارى الى الاسلام ثم أباح لهم العود الى دينهم ونهب الاموال ثم ردّها الى ذويها وأشعل النار فى القاهرة فاحترق جزء عظيم منها والجزء الباقى انتهبته جنوده وغير ذلك من الامور المحزنة التى أوقعت مصر فى هاوية المصائب وبنى الجامع المعروف باسمه للآن بالقاهره بين بابى النصر والفتوح وأنشأ دار كتب ومطالعة سماها دار الحكمة

وقتل بعد أن حكم ٢٥ سنة على جبل المقطم سنة ٤١١

وجاء بعده ابنه الظاهر سنة ٤١١ وكان صبيا فباشرت عمته ست الملك الاعمال الى أن ماتت بعد أربع سنين ولما قبض الظاهر على أزمة الاحكام أنصف الرعية وحمدته الناس ومات سنة ٤٢٧

وبعد موته جاء ابنه المستنصر سنة ٤٢٧ فأقام مدّة طويلة كثر فيها الفساد والجدب والقحط والغلاء والوباء والحرب فكانت دسائس قصره تسقط الوزراء وتصرف حكومته السيئ أوقع الناس فى مجاعة عظيمة حتى أكلوا الكلاب والقطط والاولاد وارتفعت أسعار المأكولات حتى بلغ ثمن الاردب ١٠٠ دينار

ووقعت وقعات هائلة بين جنوده الترك والسودان سفكت فيها الدماء واستبيح القتل والنهب وانتصر الابيض على الاسود وهرب المغلوب الى الصعيد وقوى شان الغالبين وانتزحوا ثروة الخليفة وثروة اسلافه حتى باع أمتعته النفيسة لوفاء طلباتهم المستمرة وكان رئيسهم ناصر الدولة ولما زاد عتوهم وفسادهم وانتهاكهم حرمة الخليفة أرسل سرا الى بدر الدين الجمالى أمير دمشق أن يحضر بجيشه الى مصر ليدرأ الفاسد ويقوم المعوج فحضر وأزال الارتباك واستوزره الخليفة وسماه أمير الجيوش فحسنت الاحوال واستتبت الراحة وأخذت البلاد تسعى فى طريق العمران والرخاء بفضل هذا الوزير الجليل القدر فقد عمر ماخربته يد الدمار ورفع عن الاهلين الضرائب ثلاث سنين وأصلح سور القاهرة وكان قد تهدم ومن آثاره باب النصر وباب الفتوح وباب زويلة ومات سنة ٤٨٧ فقام بما كان له من الامر ابنه الافضل ومات المستنصر فى هذه السنة نفسها فتكون مدة حكمه ٦٠ سنة

ولما مات ولى خلافة مصر بعده ابنه المستعلى سنة ٤٨٧ وكان المدبر لدولته الافضل ابن بدر الجمالى ولما مات المستعلى جاء بعده الآمر سنة ٤٩٥ ثم الحافظ سنة ٥٢٤ ثم الظافر سنة ٥٤٤ ثم الفائز سنة ٥٤٩ ثم العاضد سنة ٥٥٦

وفى سنة ٥٦٤ بعث الخليفة العاضد الى ملك دمشق نور الدين محمود ابن زنكى يستصرخه ويستغيث به من الافرنج الذين تعدوا على بلاد مصر حتى حاصروا القاهرة وكان ذلك من سوء تصرف وزيره شاور

فارسل اليه نور الدين جيشا تحت امرة أسد الدين شيركوه (١)

الكردى وابن أخيه صلاح الدين بن أيوب فأجلوا الافرنج عن مصر وقتل شاور واستوزر العاضد الاميرَ شيركوه فلم يمكث فى الوزارة الا قليلا حتى فاجأته المنية فخلفه فى الوزارة ابن أخيه صلاح الدين بن أيوب الكردى فقوى شأنه وضعف أمر العاضد حتى انه فى سنة ٥٦٧ أبطل الوزير الخطبة باسم الخليفة الفاطمى وخطب للخليفة العباسى المستضىء بالله وكان العاضد قد اشتدّ مرضه فلم يعلمه أحد بقطع خطبته حتى مات فى ١١ محرم من هذه السنة

وبموت العاضد انقضت الدولة الفاطمية وكان عدد خلفائها بمصر أحد عشر ومدة حكمهم بها تزيد عن قرنين

(مصر فى عهد الدولة الأيوبية)

بعد موت الخليفة الفاطمى سنة ٥٦٧ استولى صلاح الدين بن أيوب على قصر الخلافة وعلى جميع مافيه من الامتعة الثمينة والتحف الغالية وتبوأ تخت الحكومة وليصفو له الجو أخذ يستأصل شيعة الفاطميين فانه لما نمى اليه أن طائفة منهم تواطؤا على أن يستدعوا الافرنج من صقلية وسواحل الشام ليخذلوه ويعيدوا الدولة الفاطمية وأرسلوا الرسل سرا بذلك قبض على هذه الطائفة وأمر بصلبهم

ولما وصلت الرسل الى الافرنج بصقلية تجهزوا وبعثوا سفنهم مائتى

(١) جاء شيركوه الى مصر ثلاث مرات وهذه هى المرة الثالثة فتنبه

أسطول للمقاتلة فيها خمسون ألف راجل وألفان وخمسمائة فارس وثلاثين مركبا للخيل وستة مراكب لآلة الحرب وأربعين للازواد ووصلوا الى ساحل الاسكندرية سنة ٥٧٠ وقاتلوا أهلها ونصبوا المجانيق عليها وطار الخبر الى صلاح الدين بالقاهرة فجاء على جناح السرعة آخر النهار واهتاج قومه الى الحرب فخرجوا عند اختلاط الظلام وفاجؤا الافرنج فى خيامهم بالسواحل فتبادروا الى ركوب البحر فمات بين قتل وغرق ولم ينج منهم الا القليل ولما أصبحوا أقلعوا بأساطيلهم راجعين (١)

ولما مات نور الدين محمود بن زنكى ملك الشام سنة ٥٦٩ وورث الملك عنه ابنه الصغير ورأوا انه لايقوى على دفع الافرنج الذين كثر غزوهم للبلاد أرسلوا الى صلاح الدين ليملكوه عليهم فجاء سنة ٥٧٠ وشرع فى الاستيلاء على الشام بحجة انه يدافع عن حقوق الوارث ويحفظ ملكه الى أن يبلغ أشده فاخذ دمشق وحمص وحماة وهو لايظهر الا الطاعة للملك القاصر لكن ظهر مآربه بحصاره لمدينة حلب التى كان فيها الملك نفسه وبقى محاصرا للمدينة الى أن بلغه أن الافرنج نزلوا حمص فرحل اليها وأجلاهم عنها ثم سار الى بعلبك فملكها وفى سنة ٥٧١ هزم صلاح الدين سيف الدين غازى صاحب الموصل وغنم أثقال عسكره

وفى آخر هذه السنة حاصر قلعة اعزاز حتى أخذها ثم نازل حلب وحاصرها حتى سألوه الصلح فاجابهم اليه ورحل عن المدينة سنة ٥٧٢

ولما جاء الى مصر فى هذه السنة أمر ببناء سور يحيط بمصر والقاهرة

(١) هذه العبارة مذكورة فى تاريخ ابن خلدون وغيره ولا تخلو من المبالغة وانما يؤخذ من ذلك أن النصر فى هذه الواقعة كان للمصريين

وقلعة المقطم التى بناها وزيره بهاء الدين قراقوش وأنشأ بها القصر الملوكى الذى محله الآن جامع محمد على باشا

وفى سنة ٥٧٣ سار صلاح الدين وجنده الى ساحل الشام لغزو بلاد الافرنج فانتهى الى عسقلان ولم يروا للافرنج خبرا فساحوا فى البلاد واغتنموها وانقلبوا الى الرملة فما راعهم الا الافرنج مقبلين فى جموعهم وابطالهم فاشتدّ القتال وآل الأمر الى هزيمة صلاح الدين مع فل قليل الى مصر

وفى محرم سنة ٥٧٨ خرج صلاح الدين من مصر قاصدا الشام فدارت ارحاء الحروب بينه وبين معارضيه والافرنج عدّة سنين فى وقائع كثيرة استولى فيها على مدائنهم وحصونهم وأموالهم ومن أشهر هذه الوقائع واقعة حطين سنة ٥٨٣ فانه لما فتح طبرية عنوة واعتصم أهلها بالقلعة تهيج الافرنج وأتوا لرد صلاح الدين وجنوده عند تل حطين فاشتعلت نار الحرب بين الفريقين وحمى الوطيس ودارت الدائرة على الافرنج فانه لم يبق من الوفهم المؤلفة الا نحو ١٥٠ من خلاصة زعمائهم وقد أسروا مع مليكهم والبرنس ارناط صاحب الكرك وقد أكرم صلاح الدين مثواهم الا انه قتل البرنس جزاء غدره و نقضه العهود السابقة

وبعد هذه الواقعة فتح عدة مدائن بالسهولة الى أن نازل القدس وبه من الافرنج عدد يفوق الحصر فطلبوا الامان فامنهم على شرط ان يدفع كل رجل عشرة دنانير وكل امرأة خمسة وكل طفل دينارين ومن عجز عن الاداء كان أسيرا فأجيب الى ماطلب وسلمت اليه المدينة فى رجب هذه السنة

ولما وصل نبأ هذه الحادثة الى أوروبا أنت الاساطيل الافرنجية الى السواحل الشامية ليستردوا بيت المقدس فلم يتمكنوا الا من فتح عكا وعقدوا صلحا وثيقا مع صلاح الدين ورجعوا الى بلادهم سنة ٥٨٨ ومات السلطان صلاح الدين بدمشق سنة ٥٨٩ فتكون مدة حكمه ٢٢ سنة كلها غزو وجهاد وفتوح للبلاد وكان عادلا فاضلا حكيما حليما ذا سياسة ودهاء

وخلفه قبل موته على مصر ابنه الملك العزيز سنة ٥٨٨ فأقام نحو ست سنين وأراد أن يهدم الاهرام فلم يتيسر له ذلك ومات سنة ٥٩٥

وخلفه ابنه الملك المنصور سنة ٥٩٥ ولصغره كان عمه الملك الافضل وصيا عليه

وجاء بعده الملك العادل سنة ٥٩٦ وحارب الافرنج وحكم نحو ١٩ سنة ومات سنة ٦١٥

وخلفه ابنه الملك الكامل فأتم بناء قلعة المقطم وجعل دار السلطنة بها وابتنى مدينة المنصورة وحارب الافرنج واسترد منهم دمياط سنة ٦١٨ وأقام ملكا ٢٠ سنة ومات سنة ٦٣٥

وخلفه ابنه العادل وأخذ السلطنة منه قهرا أخوه الملك الصالح أيوب فأقام عشر سنين ومن أعماله أنه بنى أربع مدارس بين القصرين وأنشأ قلعة بالروضة واشترى ألف مملوك وأسكنهم بها وسموا بالمماليك البحرية وفى أيامه سنة ٦٤٧ هاجمت جيوش لويز ملك فرنسا على دمياط وكان الملك الصالح بالمنصورة مريضا فمات وأخفت سريته شجرة الدر موته وصارت تضع علامته على الاوامر وساست الناس أحسن سياسة حتى جاء الملك المعظم من دياربكر فملكوه وقاتل الافرنج وقتل منهم على مايقال ٣٠

ألفا وأخذ ملكهم وبطانته أسرى وسجنهم بالمنصورة بمحل يعرف بدار لقمان حتى فدوا أنفسهم بالمال وبردّ دمياط وبرد أسرى المصريين سنة ٦٤٨

وفى هذه السنة قتلت المماليك البحرية الملك المعظم وهو آخر ملك أيوبى معتبر فتكون مدة حكم الدولة الايوبية ٨١ سنة من سنة ٥٦٧ الى سنة ٦٤٨ وملوكها ثمانية

(مصر فى عهد دولة المماليك البحرية)

لما قتل الملك المعظم سنة ٦٤٨ اتفق الامراء على ان يولوا شجرة الدر لحسن سيرتها وجودة تدبيرها فدعى لها على المنبر بعد الدعاء للخليفة العباسى ونقش اسمها على الدراهم والدنانير وجعلت عز الدين ايبك التركمانى من أمراء المماليك البحرية نائبا عنها ولاسباب خلعت نفسها من الملك بعد ثلاثة أشهر فاستولى عليه عز الدين فى ربيع الآخر من هذه السنة ولقب بالمعز

ثم اجتمعت الامراء وقالوا لابد من اقامة شخص من بنى أيوب فى السلطنة واتفقوا على اقامة صاحب اليمن موسى من ذرية الملك الكامل ولقبوه الملك الاشرف وأجلسوه فى دست السلطنة فى جمادى الاولى من هذه السنة وكان له الاسم فقط والعمل للمعز ايبك وكان يخطب لهما معا

وفى سنة ٦٥٢ استقل المعز ايبك بالسلطنة اسما وعملا وخلع الملك الاشرف وأبطل خطبته وخطب لنفسه وتزوج شجرة الدر

والاشرف آخر من خطب له من بنى أيوب وفى سنة ٦٥٥ قتلت شجرة

الدرز وجها لما علمت انه خطب بنت ملك الموصل ليتزوجها فولوا ابنه نور الدين ولقبوه بالمنصور فقتل قاتلة أبيه

وفى آخر سنة ٦٥٧ خلع الملك المنصور من الملك واستولى عليه نائبه قوبوز ولقب بالملك المظفر وحارب التتار بالشام وانتصر عليهم وفى أثناء رجوعه الى الديار المصرية قتله ركن الدين بيبرس البندقدارى واستولى على ملك مصر فى آخر سنة ٦٥٨ ولقب بالظاهر وهو من أشهر ملوك هذه الدولة فانه حارب التتار والافرنج وفتك فيهم وانتصر عليهم وغلبهم وأخذ منهم المدائن التى كانت بأيديهم من الشام وفتح دنقله والنوبة وغير ذلك وله مآثر مشكورة منها انه بنى مدرسة بالقاهرة تجاه البيمارستان سنة ٦٦٢ وجامعا كبيرا بالحسينية سنة ٦٦٥ وأنشأ قناطر السباع بطريق مصر القديمه وجدّد عمارة الجامع الازهر بعد ان خربت وقطعت منه الخطبة

ولما أخذ التتار بغداد وقتلوا الخليفة المستعصم وانقضت الخلافة العباسية بها وصل الى مصر سنة ٦٥٩ عم المستعصم فسر الملك الظاهر بقدومه وأكرم مثواه وأقامه خليفة بمصر ولقبه بالمستنصر وبقيت الخلافة فى ذريته الى ان فتح السلطان سليم العثمانى الديار المصرية سنة ٩٢٣ ولم يكن للخلافة من الامر الا الاسم والشرف الدينى فقط

وفى سنة ٦٧٦ توفى الملك الظاهر بيبرس بدمشق

وخلفه على مصر بركه خان ولقب بالملك السعيد وخلع فى سنة ٦٧٨ وأعطى له الكرك وأقام الامراء أخاه شلامش بن الظاهر مكانه ولقبوه

بالملك العادل وكان عمره سبع سنين واشهرا وصار وليه سيف الدين قلاوون

وفى السنة عينها خلع العادل وتولى وليه السلطان قلاوون الالفى (١) فأقام منار العدل واحسن سياسة الملك وقاتل التتار وقهرهم بالشام وفتح طرابلس وأقام ١١ سنة وأشهرا وبنى عمارة تشتمل على مدرسة ومدفن دفن فيه ومستشفى يعرف بالبيمارستان فى شارع النحاسين ومات سنة ٦٨٩

وخلفه ابنه الملك الاشرف خليل ويلقب بصلاح الدين وهو الذى فتح عكا وصيدا وبيروت وصور وأخذها من أيدى الافرنج وأجلاهم من ساحل الشام وهو الذى أنشأ السوق المعروف بالخان الخليلى وكان موضعه مقابر الفاطميين وقتله بعض أعدائه وقد سار الى الصيد سنة ٦٩٣

وولى بعده بيوم أخوه الملك الناصر فأقام ٤٤ سنة تخللها انه خلع مرتين وحارب التتار بالشام فى واقعتين هائلتين غُلبَ فى الاولى وانتصر عليهم فى الثانية وبعدها أخذ أمرهم فى الاضمحلال ومن آثاره الجامع الناصرى بالقلعة على يسار الداخل جامع محمد على باشا ومات سنة ٧٤١ وتتابع على كرسى المملكة من أولاده ثمانية ملوك منهم السلطان حسن وحكم عشر سنين وأشهرا تخللها أنه خلع وحبس بالقلعة ومن اثاره الجامع العظيم الشأن الرفيع القدر الشهير باسمه بنهاية شارع محمد على قرب القلعة وكان يصرف على عمارته كل يوم على مايقال ١٠٠٠ مثقال وقتل سنة ٧٦٢

(١) سمى بذلك لانه اشترى بألف دينار

وجاء بعده ابن أخيه محمد حاجى وخلع سنة ٧٦٤ وحبس بالقلعة
وولى بعده الاشرف شعبان بن السلطان حسن فأقام ١٤ سنة
وتولى بعده ولده على وكان صغيرا وكان الامر لنائبه برقوق ومات سنة ٧٨٣
وتولى بعده أخوه السلطان صفرخان وكان أمره لبرقوق كأخيه ثم خلع سنة ٧٨٤ وانقرضت بموته دولة المماليك البحرية ومدتها ١٣٦ سنة هجرية من سنة ٦٤٨ الى سنة ٧٨٤

(مصر فى عهد المماليك الجراكسه)

أصل هؤلاء المماليك على مايقال من سيبريه ثم استوطنوا بلاد الجركس وقد أكثر الاواخر من ملوك الدولة البحرية من شراء شبانهم اقتداء بأسلافهم وبعد ان أحسنوا تربيتهم ورفعوا شأنهم انقلبوا عليهم وانتزعوا الملك من أيديهم فجلس منهم على تخت المملكة المصرية ٢٤ ملكا فى مدة ١٣٩ سنة هم من سنة ٧٨٤ الى سنة ٩٢٣ وليس فى ذكر ملوكهم بالتتابع كبير فائدة وانما نذكر ان من أشهرهم

(١) السلطان برقوق (من سنة ٧٨٤ الى سنة ٧٩١) وهو رأس دولتهم ومؤسسها وقد حارب جيش تيمورلنك وبنى الجامع المسمى باسمه للآن بالقرب من المارستان وجامعا كبيرا خارج باب النصر بساحة المقابر وقد دفن فيه

(٤) والملك المؤيد (١) (من سنة ٨١٥ الى سنة ٨٢٤) ويسمى

(١) هذا الملك هو الرابع من الملوك الجراكسة بقطع النظر عن حكم الخلفية العباسى الذى جاء بعد الثالث منهم فتنبه

بالشيخ المحمودى وكان فى المبدا نائبا عن الخليفة العباسى ثم نزعه واستقل وهو الذى بنى الجامع الجميل الشهير باسمه للآن بالقرب من باب زويلة

(٨) والملك الاشرف برسباى (من سنة ٨٢٥ الى سنة ٨٤١) وكان سلطانا شهما ذا مهابة وتدبير فتح قبرس سنة ٨٢٩ وخضع له ملكها وعاهده على ان يدفع له الجزية وهو الذى بنى الجامع المعروف باسمه للآن عند الوراقين وجامعا آخر جميلا بساحة المقابر بجوار جامع برقوق

(١٧) والسلطان قايتباى (من سنة ٨٧٢ الى سنة ٩٠١) وكان سلطانا جليلا مهيبا ذا تدبير وكياسة وهو واسطة عقد ملوك هذه الدولة أورد الامة المصرية موارد السعادة والهناء ورد غوائل الدولة العثمانية عن الشام فى عهد سلطانها بايزيد بن السلطان محمد فاتح القسطنطينية سنة ٨٩٣ وفى آخر الامر تم الصلح بين الفريقين

ولما عاد الامير ازبك قائد جند السلطان قايتباى الى مصر بعد انتصاره على العثمانيين انشأ جامعا عرف باسمه تذكارا لنصراته والى هذا الامير تنسب البقعة المعروفة الآن بالازبكية وللسلطان قايتباى آثار كثيرة ومبان عظيمة منها جامعه الذى دفن فيه وهو جامع كثير البهجة والاعتبار ومات سنة ٩٠١ بعد ان حكم ٢٩ سنة واشهرا ولم تبلغ مدة ملك من هذه الدوله الى مثل هذه المدة

(٢٣) والملك قانصوه الغورى من سنة ٩٠٦ الى سنة ٩٢٢ ولوه

الحكم على غير رضاه وكان ذا دهاء وسياسة قمع الامراء وآذى المعاندين وصادر الناس فى أموالهم ظلما وعدوانا واذا مات أحد أخذ جميع ماله ومنع ورثته من أنصبائهم

ولما اغار السلطان سليم العثمانى على الشام توجه اليه الغورى فى جيشه ليصدّ هجماته فتلاقيا عند مرج دابق بشمال حلب وهناك قتل الغورى وانهزم جيشه

ومن آثار الغورى الجامع الشهير باسمه للآن والمدفن والمدرسة المقابلين له بشارع الغورية وسار السلطان سليم الى مصر وكان المصريون قبل وصوله ولوا عليهم طومان باى الدويدارى ابن أخى الغورى وكان شهما هماما فاستعد للدفاع والتقى الجيشان عند الريدانية بالقرب من شمال القاهرة ولكن ماأفادت شهامته ولاهمته فى صد العثمانيين عن المدينة فانهم غلبوا جيشه وقهروه وأمر السلطان سليم بقتله وصلبه على باب زويلة وبقتله انقضت دولة الجراكسة فى مستهل سنة ٩٢٣ هـ

(مصر فى عهد السلطنة العثمانية)

لما قطع السلطان سليم دابر معانديه وخلص له أمر مصر وعفا عمن بقى من الجراكسة وأبقى لهم أموالهم وأملاكهم ورتب الحكومة على نظام شورى محكم يكفل له عدم عصيانها فى المستقبل رجع الى سلطنته وأخذ معه الخليفة العباسى ورتب له مايقوم بمعيشته فانقطعت الخلافة بمصر وصار السلطان هو الحاكم السياسى والدينى

ومن أوان هذا الفتح صارت ولاية مصر تابعة لآل عثمان يحكمها ولاة

يعينون من قبلهم يلقب كل منهم بالباشا وكان الوالى غير مطلق التصرف بل كان مقيدا بمجلس يتشكل تحت رياسته يسمى بالديوان وأعضاؤه من امراء الجند المحافظين على الامن والجابين للضرائب

وكان وادى النيل مقسما الى اثنى عشر قسما كل قسم يحكمه أمير يسمى بالسنجق كما يقال الآن مدير وكان الذى يتولى شؤن القاهرة وادارتها يسمى بشيخ البلد واستمر الحال على ذلك الى سنة ١١٨٣ فى عهد السلطان مصطفى الثالث فاغتنم شيخ البلد المسمى على بيك الكبير فرصة اشتغال الدولة العثمانية بحرب الروسية وطرد الباشا العثمانى من مصر ونادى بالاستقلال والانفصال عن القسطنطينية وأظهر من الهمة والشهامة ما كان لاسلافه الجراكسة وشرع فى فتح البلاد فأخذ الشام واليمن واتحد مع الروسيين ولما مات سنة ١١٨٧ عادت مصر الى ما كانت عليه من تبعية الدولة الى ان دخلتها الحملة الفرنساوية سنة ١٢١٣

(دخول الجيش الفرنساوى مصر)

فى محرم سنة ١٢١٣ حضر الى الاسكندرية بوارج فرنساوية تقل جيشا عظيما يبلغ ٤٢ ألف جندى تحت إمرة نابليون بونابارته وأخذوا المدينة ثم ساروا برا وبحرا فى الفرع الغربى للنيل فروا على فوة ثم الرحمانية ثم تلاقوا فى شبرخيت مع العسكر المصرى تحت امرة مراد بيك فحصل من الفريقين قتال ادّى الى احتراق مراكب المصريين وانهزامهم ولما انهزم مراد بيك الى برانبابه أقام متاريس هناك وأحضر المراكب

الكبار وأوقفها على ساحل انبابه وشحنها بالعساكر والمدافع وكان بساحل بولاق ابراهيم بيك شيخ البلد وعسكره لانهم كانوا يظنون ان الفرنساويين يأتون من البرين الغربى والشرقى

ولم تمض الا أيام قلائل حتى أقبل الفرنساويون من الجانب الغربى ودارت رحى الحرب بين الفريقين وكانت الدائرة على المصريين وفر مراد بيك الى الصعيد وابراهيم بيك الى الشرقية

ووقع فى القاهرة من الفزع والخوف ماحمل أهلها على التشتت فى البلاد ونقل مايقدرون على نقله من الامتعة والاموال

وفى صفر سنة ١٢١٣ دخل الفرنساويون القاهرة وسكن نابليون بونابارته ببيت محمد بيك الالفى بالازبكية وأخذ فى تسكين خواطر الناس وازالة الرعب من قلوبهم فأنسوا واطمأنوا وأظهر لهم أنه جاء متحالفا مع الباب العالى لاجل تخليص الحكومة المصرية من أيدى المماليك الظلمة وانه يحترم دينهم وعوائدهم ثم انه شكل مجلسا من العلماء لفصل الخصومات ونظم الادارة ومع هذا لم تسلم البلاد من النهب والسلب والفتك والتخريب والاحراق وثلم الشرف وفرض الضرائب الفادحة مما يطول شرحه

وفى ربيع سنة ١٢١٣ قاتل الفرنساويون ابراهيم بيك ومن معه جهة الصالحية فأشرف الافرنج على الهزيمة غير ان ابراهيم بيك ترك القتال لما بلغه ان العرب أغاروا على متاعه وماله فذهب اليهم وأجلاهم وقتل منهم كثيرا ورحل الى الشام ووصل الى غزة وأما الفرنساويون فرجعوا الى القاهرة

وفى الشهر عينه حضر اسطول انجليزى تحت إمرة نلسون الى ميناء

الاسكندرية وقاتل السفن الفرنساوية وأهلكها فى مرسى أبو قير وحصلت عدة وقعات فى أزمنة مختلفة بين الفرنساويين ومراد بيك جهة الصعيد وانتهت بالتجاء مراد بيك الى النوبة

وفى جمادى الاولى سنة ١٢١٣ ثارت ثورة هائلة فى القاهرة من العامة أدّت الى القتال بينهم وبين المحتلين والى ضرب المدينة بالمدافع من قلعة المقطم ودخول الجند الفرنساوى الجامع الازهر ونهب مافيه وربط خيولهم به وتدنيسه

وفى رمضان سنة ١٢١٣ توجه نابليون ومعه ٠٠٠ ١٣ عسكرى الى الشام فأخذ العريش واخترق الصحراء ودخل غزة ثم أخذ يافا ثم توجه الى عكا وكان بها أحمد باشا الجزار فحاصرها حصارا شديدا وهاجمها نحو أربع عشرة مرة ولكنه لم يظفر بفتحها لان الباشا دافع عنها مدافعة الابطال وساعده الاسطول الانجليزى فاضطر نابليون الى العود الى مصر وقد نقص جيشه ٤٠٠٠ عسكرى

وفى صفر سنة ١٢١٤ غلب نابليون الجيش العثمانى عند أبو قير وكان جائيا لانقاذ مصر من الفرنساويين ولما انتصر بونا بارته فى هذه الواقعة تحقق انه ملك مصر

وفى ربيع الاول سنة ١٢١٤ وصل الى نابليون من فرنسا أخبار مكدرة تستدعيه الى الحضور فورا فترك مصر سرا وأقام مقامه فى الرياسة القائد كليبر

وفى رجب سنة ١٢١٤ أرسلت الدولة العلية جيشا عظيما تحت إمرة الوزير الأعظم يوسف باشا فاخترقوا الديار الشامية الى ان وصلوا الى قلعة

العريش وحاصروها وقاتلوا من بها من العسكر الفرنساوية حتى ملكوها ثم حصلت مخابرة بشأن الصلح بين كليبر ويوسف باشا وجنح كل من الفريقين الى ذلك لما فيه من كف الحرب وحقن الدماء وتمت المخابرة بعقد شروط رسمت وطبعت ونشرت أهمها جلاء الفرنساويين عن الديار المصرية تماما فى مدة ثلاثة أشهر ولهم ما فى أيديهم من الاموال والامتعة والاسلحة ولما تم الامر على ما ذكر أخذ الفرنساويون فى التأهب للرحيل فصاروا يبيعون أمتعتهم ويخلون القلاع لكن العثمانيون ما كانوا يحتلونها ولا يهتمون بشأنها متصورين ان الصلح تم وانه يبعد ان يحصل قتال وحضر إلى القاهرة مصطفى باشا نائبا عن الوزير العثمانى ليتولى ادارة المدينة وتفرق جزء عظيم من الجيش العثمانى فى الجهات فلما تفرّس كليبر هذا الامر أخذ سرا فى التأهب للقتال ونقض شروط الصلح (١)

وفى ٢٣ شوّال سنة ١٢١٤ وهو آخر المدة المعينة للجلاء ركب كليبر قبل طلوع الفجر بعساكره وصحبتهم المدافع وآلات الحرب وخرجوا من باب النصر والناس يظنون أنهم يريدون الرحيل وكان الواقع غير ذلك فانهم فاجؤا الوزير ومن معه بالقتال قبل وصوله الى المطرية فدافع دفاع الابطال لكنه اضطر أخيرا الى الفرار والهزيمة وفى خلال ذلك دخل القاهرة نصوح باشا وعثمان كتخدا وابراهيم بيك وغيرهم من العثمانيين والمماليك وشاع خبر الواقعة واجتهد كل من فى المدينة فى عمل المتاريس والتأهب للمدافعة

(١) ويقال ان الذى حمله على نقض الشروط كتاب جاءه من القائد الانكليزى يخبره فيه ان الباب العالى لم يرض بهذه الشروط فاستشاط كليبر غضبا وصنع ما صنع

وبعد ثمانية أيام رجع كليبر وعسكره وأحاطوا بالعاصمة وأطلقوا عليها المدافع حتى هدموا البيوت وأهلكوا الناس واشتد الكرب والبلاء وانتهى الامر بعد سبعة وثلاثين يوما انه غلب الهاجون ودخلوا المدينة واستولوا عليها وأذاقوا أهلها العذاب الاليم وفرضوا على أهالى القطر مبالغ باهظة يؤدونها فى مواعيد محدّدة واستعملوا فى تحصيلها من أنواع العذاب والاهانة للأكابر والاصاغر مايفوق التصوّر

وفى ٢١ محرّم سنة ١٢١٥ دخل شخص حلبى على كليبر وهو يتمشى فى بستان داره بالازبكية وأوهمه انه يريد قضاء حاجة منه وقتله بخنجر فامكوا القاتل وقتلوه هو وثلاثة مشايخ ظهر لهم تهمتهم وخلف المقتول فى وظيفته القائدمينو

وفى صفر سنة ١٢١٥ ضربوا ضرائب أخرى على الاهالى ومن لم يدفع عذبوه بانواع العذاب ونهبوا داره وهدموها وكثر رحيل الناس من القاهرة

وفى شوّال سنة ١٢١٥ سافر مينو الى الاسكندرية حين بلغه وصول اسطول انجليزى وجيش عثمانى الى ساحل أبوقير وهناك وقع بين الفريقين حرب هائلة دارت فيها الدائرة على الفرنساويين وانهزموا وانحازوا الى الاسكندرية فاحتاط بها العثمانيون والانجليز وقطعوا البحر الملح حتى أحاط بها وانحاز بعض الفرنساوية الى الرحمانية وتحصنوا بقلعة بنوها هناك فتوجه العثمانيون والانجليز الى رشيد وأخذوها ثم الى الرحمانية وأخذوها أيضا ومن فيها انحازوا الى القاهرة وخرجوا مع من فيها الى ملاقاة العثمانيين القادمين من الشام تحت امرة الوزير يوسف باشا وحصل بين الفريقين مقتلة عظيمة كان الفوز فيها للعثمانيين وانهزم الفرنساوية الى مصر فى

محرم سنة ١٢١٦ ثم رجعوا الى الصلح السابق وخرج الفرنساويون من القاهرة فى آخر صفر وذهبوا الى الجيزة ثم توجهوا منها يوم الاربعاء رابع ربيع الاول سنة ١٢١٦ الى رشيد وأبوقير تحت مراقبة حسين باشا القبودان وعساكر عثمانية وانجليزية حتى أنزلوهم السفن وامتلأت مصر بالجنود العثمانية والانجليزية

وفى آخر ربيع سنة ١٢١٦ تم النصر للعثمانيين والانجليز على المحاصرين فى الاسكندرية وأخذوها منهم وأنزلوهم السفن وكانت مدة الفرنساوية بالديار المصرية ثلاث سنين وأياما

(مصر فى عهد العائلة الخديوية الكريمة)
أدامها الله مؤيدة بالعز والاجلال

(العزيز محمد على باشا الكبير)

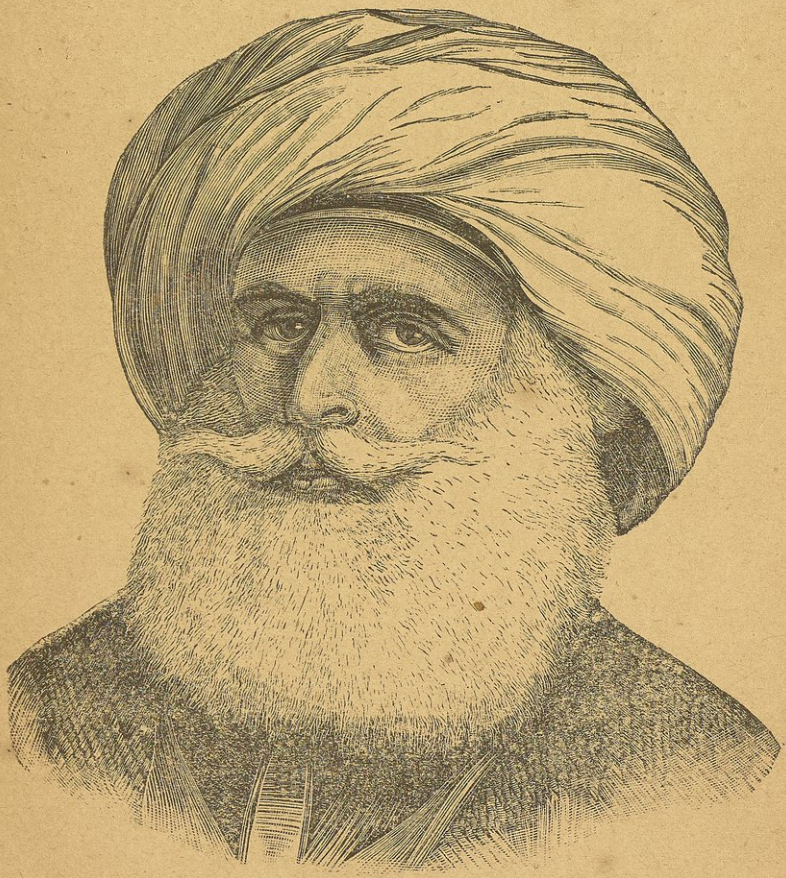

بعد جلاء الجيش الفرنساوى عن وادى النيل لم يصف الجو للدولة العلية فى مصر ولا هدأت خواطر الاهلين فان المماليك الواضعين أيديهم على الصعيد والمستولين على خراجه كانوا ينازعون الولاة العثمانيين السلطة والحكم والجنود المتفرقة الكلمة المحرومين من رواتبهم كانوا ينهبون ويفتكون ولا وازع لهم والشكوى فيهم غير مسموعة فاستمر القتال والشقاق سنين على قدم وساق وكانت الانجليز تجنح الى رجوع الحكم الى المماليك وتعضدهم وفرنسا تميل الى خلافه

وكان من بين الجند العثمانى المحارب للجيش الفرنساوى شهم همام من مدينة قوله ترقى تدريجا بجده وحزمه الى ان صار قائد أربعة آلاف جندى من الالبانيين (الارنؤد) فهذا الشهم وجهته أفكاره السامية الى طريق السعى فى الوصول الى ملك مصر فانتهز فرصة ماهو واقع بين الولاة والمماليك والجنود وأخذ ينفق من خزائن السياسة ونفائس الكياسة مايبهر العقول ويعجز الفحول فقلب خسرو باشا ثم خورشيد باشا عن كرسى الولاية المصرية وبحسن صنيعه استمال قلوب الجند والاهلين اليه ولم يزل يرتقى سلما سلما حتى بلغ مأربه واكل مجتهد نصيب

هذا الشهم هو العزيز محمد على باشا الكبير فقد كتب الامراء والعلماء يلتمسون من الدولة العلية توليته على مصر فأجيبوا الى ملتمسهم حسما للنزاع ورفعا للشقاق وجاء اليه فرمان التولية فى ربيع الاول سنة ١٢٢٠ لكن الانجليز طلبوا من الدولة عزله أو نقله الى ولاية أخرى فأرسلت اليه فرمانا آخر بتوليته ولاية سلانيك فأظهر الطاعة لكن أبى العلماء والامراء مفارقته مصر محبة فيه وكراهة لحكم المماليك وكتبوا كتابا آخر يستعطفون فيه السلطان الى بقاء محمد على باشا

لما يرون فى ذلك من سعادة البلاد وراحة العباد وأرسلوا الكتاب مع ابنه ابراهيم بيك فوقع استعطافهم موقع القبول وجاء الفرمان النهائى بتثبيته واليا على مصر سنة ١٢٢١ هـ فأخذ يوطد دعائم الامن والراحة فى البلاد لكن كان يحول دون مقصوده اشتراك المماليك معه فى الامر وبحكمته أرضخهم لطاعته وساعده على مأربه موت محمد بيك الالفى وعثمان بيك البرديسى من رؤسائهم

وفى محرم سنة ١٢٢٢ هـ وصل أسطول انجليزى الى الاسكندرية فاستولى عليها بدون قتال ولا نزال ثم توجه فريق من الانجليز الى رشيد فلم يفوزوا بأخذها بل هلك البعض وأسر البعض وفر الباقى ولما وصلت الاسرى الى القاهرة اكرم الباشا مثواهم

ثم عادت سرية أخرى انجليزية للهجوم على رشيد فحاصروها ورامى الفريقان بالنيران آياما وفى أثناء ذلك جاءت نجدة من الباشا ودارت رحى الحرب وكانت العاقبة هزيمة السرية الى الاسكندرية وبعد ذلك أبرم الصلح بين الانكليز والعزيز على إخلائهم الاسكندرية وردّه الاسرى اليهم فأخلوا المدينة واقلعوا بسفنهم راجعين فى رجب سنة ١٢٢٢ وفى أواخر سنة ١٢٢٥ هـ أوعزت الدولة العلية الى مصر ان ترسل جيشا يحارب الوهابيين الذين تغلبوا على الحجاز فأخذ الباشا فى تجهيز الجيش

ولما أوجس خيفة من غائلة المماليك وقت غيبة الجند تفكر فى اعدام رؤسائهم فأعد مأدبة فى القلعة احتفالا بسفر ابنه طوسون باشا أمير الجيش المتوجه ودعاهم اليها فأجابوا الدعوة ففتك بهم الالبانيون حتى أعدموهم أجمعين

ولما سافر طوسون باشا بجيشه الى الحجاز قاتل الوهابيين وفاز بهم فى وقعات وقد ساعده والده بحضوره بنفسه واسترد منهم كثيرا من مدائن الحجاز كمكة والمدينة والطائف وغيرها

ثم عاد الباشا الى القاهرة لاخماد فتنة ثارت بها ثم جاء بعده ابنه وكان انتهاء حرب الوهابيين واذلالهم على يد ابراهيم باشا ومكثت مدة حربهم ست سنين

وفى ذى القعدة سنة ١٢٣٥ هـ سير جيشا لفتح النوبة وكان قائده ابنه اسمعيل باشا فسار واجتاز اسوان وفتح دنقلة وبربر وشندى وعند ملتقى النهرين الازرق والابيض أسس مدينة الخرطوم وجمع فيها المؤن والذخائر ثم فتح بلاد سنار ثم حضرت اليه نجدة تحت إمرة أخيه ابراهيم باشا ففتح كردفان ودارفور وغيرهما ثم رجع ابراهيم باشا الى مصر وبقى أخوه ينظم حكومة ثابتة فى البلاد المفتتحة وبعد ان أتم ما أراد قصد العود الى مصر لكن بلغه تذمر أهالى شندى وعصيانهم فسار اليهم وهناك مات غيلة فجاء أحمد بيك الدفتردار صهر الوالى وأخذ بالثار وتمم فتح البلاد وفى سنة ١٢٣٩ طلب الباب العالى من الباشا ارسال قوة تساعده على حرب اليونان الذين عصوا الدولة وطلبوا الاستقلال فأرسل ابنه ابراهيم باشا ومعه ١٨٠٠٠ ألف جندى ثم أمدوا بعد ذلك بثمانية آلاف فقاتلوا ودخلوا بلاد مورة وفتحوا مدنها الحصينة لكن حال دون اتمام الغرض من هذه الحرب اليونانية العثمانية التى استمرت ست سنين التداخل الاوروبى الذى قضى على ابراهيم باشا باخلاء بلاد اليونان التى فتحها وقد

فَنِيَ كثير من رجاله واحترق معظم سفنه الحربية فأخلاها وعاد الى مصر بعد أن تغيب أربع سنين

وفى سنة ١٢٤٦ هـ أرسل الى الشام ٢٤٠٠٠ جندى تحت امرة ابنه البطل ابراهيم باشا فاستولى على يافا وغزة وحيفا وغيرها وحاصر عكا برا وبحرا وبعد أشهر دخلها مع ان بونابارته لم يمكنه فتحها ثم أخذ دمشق ونصرته على الجنود العثمانية جهة حمص سلمت اليه مدينة حلب ومضايق جبال الطوروس الفاصلة بين الشام والاناضول وبعد ان اجتاز هذه المضايق تقدم حتى وصل مدينة قنيه وهنالك كانت هزيمة الجنود العثمانية الجديدة تحت قيادة رشيد باشا الوزير الاعظم

ولما هدّد ابراهيم باشا مدينة القسطنطينية عاصمة الدولة برا وبحرا تداخلت الدول الاجنبية وآل الامر الى ابرام معاهدة تخول للعزيز محمد على باشا ولاية الشام أيام حياته وصدرت ارادة السلطان محمود بذلك سنة ١٢٤٨ هـ وفى سنة ١٢٥٥ هـ (٣ يوليه سنة ١٨٣٩) أرادت الدولة أن تسترد ما أخذ منها فاجتازت الحدود وحصلت واقعة نصيبين التى فاز فيها المصريون بالعثمانيين وهزموهم وزحفوا الى القسطنطينية وفى أواخر سنة ١٢٥٥ هـ (أوائل سنة ١٨٤٠) ب م اجتمع سفراء الدول وعقدوا مؤتمرا فى لندرة لحل هذه المسئلة فكانت رغبة فرنسا ابقاء الشام كلها للباشا ورغبة انجلترا ان لايعطى الا النصف الجنوبى منها وتضاربت الآراء وخاب مسعى المؤتمر وفى سنة ١٢٥٦ (يوليو سنة ١٨٤٠ ب م) اتفقت الدول ماعدا فرنسا على معاهدة تقضى على محمد على باشا بأن يرد ما أخذه من الدولة ويحفظ لنفسه جنوب الشام سوى عكا ولما بُلِّغَتْ هذه المعاهدة

الى الباشا لم يقبلها بايعاز من فرنسا التى وعدته بان تساعده عند الحاجة وعند ذلك وجهت الدولة الانكليزية أساطيلها وساعدتها الدولة العلية والنمسا الى الثغور الشامية لاخذها من ابراهيم باشا والزامه باخلاء الشام والعود الى مصر فضربت مدافعها على هذه الثغور وأخذتها وتم لها ما أرادت ورجعت الجنود المصرية الى وطنها سنة ١٢٥٦ هـ (ديسمبر سنة ١٨٤٠ ب م)

وفى ٢١ من ذى الحجة سنة ١٢٥٦ (١٣ فبراير سنة ١٨٤١) صدر فرمان سلطانى مشتمل على عدة مواد أهمها تخويل محمد على باشا وذريته ولاية مصر

وهذه الحروب ما كانت تؤخر العزيز عن السعى فى سعادة البلاد وتقدمها وتربية أبنائها فانه أتى من الاعمال الجليلة ذات المنافع العامة ما خلد له جميل الذكر

(١) فقدم الزراعة وأصلح الرى بحفره الترع واقامته القناطر واصلاحه الجسور فمن ذلك انه حفر ترعة المحمودية ليصل الماء الى مدينة الاسكندرية ويروى ما بينها وبين رشيد من البلاد وتسهل المواصلات وأقام على فرعى النيل عند مبدإ تفرعهما قناطر ذات عيون كثيرة تفتح مدة الفيضان وتقفل زمن النقصان وهى عظيمة الشان كثيرة الفائدة وتعرف بالقناطر الخيرية ولا يخفى ان هذين الفرعين يحدّدان مثلثا قاعدته البحر الابيض المتوسط وسطحه مديريتا المنوفية والغربية وعلى يمين ضلعه الايمن مديريات القليوبية والشرقية والدقهلية وعلى يسار ضلعه الايسر مديرية

البحيرة فلارواء المديريتين حفر ترعة تبتدئ من رأس المثلث وتخترقهما ولارواء المديريات الثلاث فتح ترعة ثانية تبتدئ من الفرع الشرقى جنوب القناطر بقليل

واسقى البحيرة أجرى ثالثة من الفرع الغربى تناظر الثانية ولهذه الترع الثلاث قناطر تفتح وتقفل حسب الارادة ولايخفى مالتصريف المياه بهذه الكيفية المحكمة من المنافع الزراعية التى عليها مدار ثروة البلاد وكان ماء النيل قبل انشاء هذه القناطر واجراء هذه الترع يضيع فى البحر الابيض ولا تنتفع به الارض كمال الانتفاع وأصلح جسر أبوقير وجسر الفرعونية وجسر قشيشة وأدخل زراعة النيلة فى مصر وزرع شجر التوت لتربية دود القز

(ب) ووسع دائرة الصناعة والتجارة بانشائه المعامل والسفن فأنشأ معامل لغزل ونسج الحرير والصوف والكتان والقطن ومعامل لصناعة الجوخ والطرابيش ومعامل للسكر ومعاصر للزيت وأنشأ كثيرا من السفن لنقل البضائع والحبوب وأتى بالاغنام الافرنجية لتحسين نوع الاغنام المصرية وتحسين صوفها وصلاحيته لعمل الجوخ

(ج) وأحيا العلوم والفنون بانشائه كثيرا من المدارس فأنشأ مدرسة للطب بأبى زعبل وكان رئيسها كلوت بيك ومدرسة للهندسة ببولاق ورئيسها لامبير بيك ومدرسة للالسن ورئيسها رفاعة بيك ومدرسة للزراعة ببلد نبروه ومدرسة للصناعات وثلاث مدارس للفنون الحربية ومدرسة للموسيقى وغير ذلك وأرسل كثيرا من الشبان المصريين الى فرنسا ليتخرجوا فى مدارسها ويستغنى بهم عن الاجانب وأسس مطبعة ببولاق الكثيرة النفع

(د) ورتب الجيوش وأدخل فيها النظام الأوروبى وأنشأ الاساطيل البحرية وقوى الثغور بحيث صارت مصر آمنة من غائلة المعتدين
وفى أوائل سنة ١٢٦٥ تخلى عن مباشرة الاعمال لما ألمّ به من وهن القوى ووطأة الهرم وكانت مدة حكمه ٤٥ سنة ومات سنة ١٢٦٦ بالاسكندرية وقد بلغ الثمانين ونقل الى القاهرة ودفن بجامعه الشهير الذى ابتناه بالقلعة

(العزيز الهمام ابراهيم باشا)

لما تخلى العزيز محمد على باشا عن الاعمال تولاها ابنه العزيز ابراهيم باشا سنة ١٢٦٥ وسافر الى دار الخلافة ومنح من السلطان فرمان التولية ولما عاد الى مصر سار سير أبيه ولكن لم تطل مدة حكمه فقد اختطفته يد المنون فى حياة أبيه بعد ان حكم ١١ شهرا وعمره فوق الستين وكان بطلا شجاعا أخضع الوهابيين وفتح المورة والشام وقد تقدم ذكر ذلك وترى تمثاله راكبا جوادا بساحة الملعب الخديوى (الاوبرة — التياترو)

(العزيز عباس باشا الاول)

هو ابن طوسون باشا ابن محمد على باشا تولى مصر بعد موت عمه ابراهيم باشا فى أواخر سنة ١٢٦٥ فشرع فى أعمال جليلة فأنشأ السلوك البرقية (التلغرافات) لتسهيل نقل الاخبار ومد الخط الحديدى بين القاهرة والاسكندرية وفتح المدارس الحربية بالعباسية وقد أمد الدولة العلية حين كانت تحارب الروسيا بجيش عظيم وبلغت مدة حكمه ٥ سنين

(العزيز سعيد باشا)

هو رابع أنجال العزيز محمد على باشا أخذ بزمام الديار المصرية سنة ١٢٧٠ هـ وعمره ٣٠ سنة وكان ذا فضل وعلم وفطنة غريبة تربى تربية حسنة يدين مصر بما له عليها من الايادى البيضاء فانه أورد أهلها موارد السعادة بمنحه لهم حرية التجارة بعد التزامها وتركه الضرائب المتأخرة على أطيانها وابطاله العوائد الداخلية وسنه قانونا عادلا للاطيان يعرف الآن باللائحة السعيدية وقانونا مفيدا لمعاش موظفى الحكومة وغير ذلك مما يوجب له الشكر الجميل

ومن أعماله شروعه فى اتصال البحر الاحمر بالبحر الابيض بحفر ترعة السويس لتسهل سبل التجارة وقد قدم عن هذا المشروع أولا المسيو دوليسبس تقريرا عرض على لجنة دوليه صادقت عليه بعد تعديل فيه ومنها بناؤه مدينة بورسعيد على طرف الترعة من الشمال ومنها اقامته القلعة السعيدية عند القناطر الخيرية وفى عهده سنة ١٢٧٧ هـ توفى السلطان عبد المجيد فخلفه السلطان عبد العزيز

وقد اختطفته يد الدهر سنة ١٢٧٩ هـ بعد ان حكم ٩ سنين ودفن بالاسكندرية بالقرب من نبى الله دانيال عليه السلام

(الجناب الخديوى اسمعيل باشا)

هو ابن العزيز ابراهيم باشا تولى مصر سنة ١٢٧٩ بعد وفاة عمه فاكسب البلاد تمدنا وحضارة بانشائه أمورا لم تكن قبل فأسس شركة لتوزيع

المياه على المنازل بمجار معدنيـة تحت الارض وشركة لانارة الشـوارع بالغاز ورفع منارات لاهتـداء السفن ومدّ كثيرا من الخطوط الحـديدية والسلوك البرقيـة وفتح كثيرا من المـدارس وأنشأ دار التحف والآثار المصرية ودار الكتب المشهورة بدرب الجماميز واختط مدينة الاسماعيلية وأنشأ فيها قصورا شائقـة ومنـتزهات رائقـة ونظم شوارع القاهرة وغرس الاشجار على جوانبها وشيد الملعب الخديوى (الاوبرة) وهو مع اتقانه وحسن نظامه ومشابهته لملاعب أوروبا تم بناؤه فى خمسة أشهر

وكان إيجاد هذه المشروعات يدعو الى الافراط فى الاقتراض من الخارج وفرض الضرائب فى الداخل

وفى سنة توليته زار مصر السلطان عبد العزيز

وفى سنة ١٢٨٣ جاءه فرمان سلطانى يؤذن بان الخديوية المصرية تنتقل من متبوئ كرسيها الى أكبر أبنائه ومن هذا الى أكبر أبنائه وهكذا

وفى سـنة ١٢٨٤ طلب من فرنسا تأسيس المجالس المختلطة وفى سـنة ١٢٨٦ هـ تمّ فتح برزخ السويس وقد صـنع له احتفال فائق حضره ملوك أوروبا وفى سنة ١٢٨٩ غزا الحبشة لتعديها على الحدود المصرية وفى سنة ١٢٩٠ زار الاستانه وجاءه فرمان شريف يخول لمصر حقوقا وامتيازات أوسع مما فى الفرمانات السابقة

وفى سنة ١٢٩٦ تنازل عن الخـديوية لاسباب سياسية قضت عليه بذلك وسافر الى ايطاليا ثم انتقل الى الاستانه وهو مقيم بها الآن

(جناب المغفور له الخديوى محمد باشا توفيق)

ولد لعشر خلت من رجب سنة ١٢٦٩ وجلس على تخت الحكومة المصريه لسبع خلت من رجب سنة ١٢٩٦ بعد تنازل والده الخديوى اسمعيل باشا فنشر الوية العدل فى جميع الارجاء وسار فى رعيته سيرا حسنا فعكفت القلوب على حبه

ومن أعماله المشكورة انه رفع عن الاهلين كثيرا من الضرائب التى طالما اشتدت وطأتها عليهم فأعيتهم وجلبت فاقتهم ومنها انه أنشأ المحاكم الاهلية فارتفع عن الامة الظلم وحفظت حقوقهم ودماؤهم من الضياع ومنها اندوسع دائرة المعارف بفتحه كثيرا من المدارس والمكاتب فى المدن والقرى ومنها انه أصلح أحوال الرى فصارت مياه النيل توزع على الاراضى بالانتظام والانصاف والفقير والغنى فى ذلك سواء وحفر كثيرا من الترع والحياض كالرياح التوفيقى والترعة النوبارية وغيرهما ومنها انه مد عدة فروع من السكك الحديدية كفرع منوف وفرع حلوان وفرع المطرية وغيرها وله ماثر كثيرة غير ماذكر

وفى أيامه قامت الفئة العرابية وشقت على الحكومة عصا الطاعة ورفعت لواء العصيان سنة ١٢٩٩ فجاءت الجنود الانجليزية وأخمدت ثورتها وبقيت بين ظهرانينا الى الآن

وفى ٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٩ هـ اختطفته يد المنون مأسوفا عليه بقصر حلوان فأحضر نعشه الى العاصمة وشيع باحتفال عظيم لم يعهد له مثيل ودفن فى العفيفى ومدة حكمه ١٣ سنة هجرية الاشهرا

(الجناب السامي خديوينا الاعظم عباس باشا حلمي الافخم)

أشرقت شمس وجوده سنة ١٢٩١ وتربى هو وشقيقه صاحب الدولة

والفخامة البرنس محمد علي بيك الطالع بدر حياته سنة ١٢٩٣ في مهاد الهناء والكمال حتى شبا على جميل الخصال ولما بلغا أشدهما وقوى عضدهما عنى المغفور له والدهما بتربية قواهما العقلية وتثقيف مداركهما الانسانية فأنشأ لهما بجوار قصره المنيف المدرسة العالية واختار لها مهرة الاساتذة وسمح لابناء الوزراء والامراء خاصة أن ينتظموا في عقدها فصارا يرتقيان في مدارج علومها وفنونها حتى برعا فيها وكان لهما المثل الاعلى ثم ذهبا الى مدارس أوروبا ليتخرجا في العلوم واللغات فدخلا مدرسة جنيفة بسويسرة وتلقيا فيها الدروس مع الجد والاجتهاد وكان في حاشيتهما نخبة من أفاضل مصر ولما أتما دروسهما وحازا قصب السبق في مضمارها ذهبا الى مدارس وياه حاضرة النمسا فدخلا في مدارسها العالية ودرسا فنون الحرب والسياسة وغيرها وقد بلغا في دروسهما مبلغا عظيما وكان لهما الحظ الاوفر وفي سنة ١٨٨٩ م أيام العطلة عن الدراسة ساحا في ممالك أوربا فقابلتهما الملوك بالتجلة والترحاب وأكرمت وفادتهما وقد عرفا من هذه السياحة ما كان عليه القوم من الاخلاق والعادات ثم عادا تحفهما السلامة وتقدمهما الكرامة الى تلقي الدروس بعد ان انشرحت منهما النفوس

وفي ليلة الجمعة ثامن جمادى الآخرة سنة ١٣٠٩ جاءت لهما من مصر وهما في وياه رسالة برقية تنبئهما بالخطب الجلل وفاة والدهما المحبوب فحزن منهما الفؤاد ولبسا ثياب الحداد وعزاهما ملك النمسا وأسرته وسلاهما عن هذا المصاب

وفي نهاره تحركت ركابهما الى الوطن العزيز فركبا قطارا خاصا قاصدين

(تريستة) وقد ودّعهما على المحطة الامراء والاعيان وصحبهما بأمر الملك بعض حرسه وبعض الاساتذة وفيه جاءت رسالة شاهانية من صاحب الدولة جواد باشا الصدر الاعظم بالاستانة الى رئيس الحكومة المصرية صاحب العطوفة مصطفى باشا فهمى ونصها

« بناء على ماعرضناه على الحضرة الشاهانية من انه بمقتضى فرمان وراثة الخديوية المصرية يؤل مسند الخديوية الى حضرة عباس باشا حلمى أكبر أولاد المرحوم محمد توفيق باشا وانه لحينما يصل حضرته الى مصر تكون ادارة الحكومة بواسطة عطوفتكم بالاشتراك مع هيئة الوزراء وقد صدرت الارادة السنية بذلك فلزم الاخطار »

وفى نهار السبت تاسعه أبحرا من (تريستة) وكانت نفوس المصريين فى غضون هذه المدة تترقب وصولهما بالسلامة لحظة بعد أخرى ويتساءلون عن يوم الوصول وساعته

وفى ليلة السبت سادس عشره وصلت الباخرة التى تقل جنابهما الرفيع الى مياه الاسكندرية فسكنت النفوس وهدأت الخواطر

وفى صباحه رفعت السفن أعلامها وأطلقت مدافعها ايذانا وتحية وسلاما وهرع الى الباخرة الوزراء والامراء يقدمهم صاحب الدولة والفخامة البرنس حسين باشا كامل عم الجناب الفخيم وحيوا بسلامة الوصول ولما شرفا سراى رأس التين تتابعت وفود المهنئين من العلماء والاحبار ورؤساء الجند ووكلاء الدول والقضاة والموظفين والاذواء ولسان الجميع ينشد

* هنـاء محاذاك العزاء المقدما *

وفى ضحاه تحرك الركاب المنيف الى العاصمة فركب الجناب الخديوى من

السراى عاجلة ملوكية وعلى يساره عمه وكان يسير امام العاجلة وخلفها الحرس ممتطين متون الجياد وبايديهم السيوف اللوامع ويتلوها عاجلة ثانية تحمل صاحب الدولة والفخامة البرنس محمد على بيك وصاحب العطوفة رئيس النظار مصطفى باشا فهمى وعواجل أخرى تحمل الوزراء وبعض الحاشية الخديوية والضباط وغيرهم وفى هذه الاثناء كنت ترى على جانبى الطريق تلامذة مصطفة وعساكر منتظمة وأعلاما مرتفعة وألوفا مؤلفة من الاهلين يتيمنون بالطالع السعيد ويدعون له بطول البقاء ودوام الهناء ولما وصل الركاب العالى الى المحطة استقبله الجند بالتعظيم وصدحت الموسيقى بالسلام وأطلقت المدافع اجلالا للمقام وبعد ان حيا الجناب الخديوى الحضور بالسلام ركب ومن معه القطار الخاص وسار تحفه الابهة والجلال ولاتسل عن استقبال المحطات للجناب الفخيم فانه كان غاية فى العظمة والاعتبار

وبعد ظهره ألفى القطار عصا التسيار بمحطة العاصمة وكانت على أبدع نظام وأحسن قوام مكللة بالزهور متوجة بالاعلام مزدانة بصور ذاته الكريمة مفروشة بالطنافس الملونة وغير هذا مما يسر الناظر ويشرح الخاطر فشرفها جنابه العالى بحلول قدمه ثم ركب عاجلة خديوية يقودها أربعة من الصافنات الجياد وسار الركب باحتفال فائق يعظم عن أن يصفه قلم جنود مصطفة ورايات مرتفعة ومدافع تُضرب وموسيقى تُطرب وعواجل تجرى واناس تمشى وأعناق مشرئبة ورؤس من الكوّات مشرفة والطرق غاصة بالجماهير وجنابه الرفيع يحيى باشارة السلام الكبير والصغير

ثم وصل الركب الى القصر الملوكى

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام

وهو سراى عابدين التى كانت كعروس تختال فى حلل الجمال بهوها (١) المرمرى مبسوط عليه كلل الحرير مزركش جوانبه بالديباج مطرز بالزهور وخضر الغصون على أبدع صنع وأجل وضع وعلى يمينه ويساره وامامه أقيمت مقاعد لجلوس المدعوين من السراة والاشراف

وساحتها الكبرى ذات المناظر الانيقة غاصة بالجنود ورؤسائهم مع حسن الترتيب وكمال النظام فاستقبل الجناب الفخيم الاسرة الخديوية والوزراء والكبراء ولما أخذ القوم مجالسهم وكانوا ألوفا تليت الرسالة الشاهانية على مرأى ومسمع من الحاضرين ثم أطلقت المدافع من القلعة وصدحت الموسيقى بالسلام الشاهانى ثم بالسلام الخديوى وصاحت الجنود بالدعاء للسلطان والخديوى بدوام البقاء

وعلى ماسمعت تم الاحتفال بتبوئ أفندينا المعظم عرش الخديوية المصرية ففرح الاهلون واستبشروا بالسعادة والفوز المبين

وكان من باكورة أعمال الجناب العالى انه عفا عن الجانين وفك أسرى المسجونين ورفع ضريبة العروض التجارية المفروضة على الاجانب والاهلين

وفى رمضان هذه السنة جاءه الفرمان السلطانى ونصه

«الدستور الاكرم المعظم الخديوى الافخم المحترم نظام العالم وناظم مناظم

(١) البهو البيت المقدم امام البيوت والغرض منه هنا مايعرف بالسلاملك

الامم مدبر أمور الجمهور بالفكر الثاقب متمم مهام الانام بالرأى الصائب ممهد بنيان الدولة والاقبال مشيد اركان السعادة والاجلال مرتب مراتب الخلافة الكبرى مكمل ناموس السلطنة العظمى المحفوف بصنوف عواطف الملك الاعلى خديوى مصر الحائز لرتبة الصدارة الجليلة فعلا الحامل لنيشانتا الهمايونى المجيدى المرصع ولنيشانتا العثمانى الاول وزيرى سمير المعالى عباس حلمى باشا أدام الله اجلاله وضاعف بالتأييد اقتداره واقباله

انه لدى وصول توقيعنا الهمايونى الرفيع يكون معلوما لكم انه بناء على ماقضى به الله من انتقال جنتمكان محمد توفيق باشا خديوى مصر الى رحمته تعالى واعلاما بجليل التفاتنا ونظرا الى حسن خدامتكم وصداقتكم واستقامتكم لذاتنا الشاهانية ولمنافع دولتنا العلية ولما هو معلوم لدينا من ان لكم وقوفا ومعلومات تامة بخصوص الاحوال المصرية وانكم كفء لاصلاحها وجهنا الى عهدتكم الخديوية المصرية المحدودة بالحدود القديمة المبينة فى الفرمان الشاهانى الصادر بتاريخ ٢ ربيع الثانى سنة ١٢٥٧ هجريه والمبينة أيضا فى الخريطة الملحقة بالفرمان المذكور مع الاراضى المنضمة اليها طبقا للفرمان الشاهانى الصادر بتاريخ ١٥ ذى الحجة سنة ١٢٨١ هجريه وذلك بمقتضى ارادتنا الشاهانية الصادرة فى ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ ولانكم أكبر أولاد جنتمكان الخديوى المتوفى وجهت الى عهدتكم الخديوية المصرية توفيقا للقاعدة المقررة بالفرمان الشاهانى الصادر فى ١٢ محرم سنة ١٢٨٣ القاضى بان الخديوية المصرية تؤل الى أكبر الاولاد البكر فالبكر ولما كان تزايد عمران الخديوية المصرية

وسعادتها وتأمين راحة أهاليها ورفاهيتهم هى من المواد المهمة لدينا ومن أجل مرغوبنا ومطلوبنا كنا وجهنا فرمانا شاهانيا لتحقيق هذه الغاية الحميدة بتاريخ ١٩ شعبان سنة ١٢٩٦ الى جنتمكان والدكم بتولية الخديوية المصرية وضمناه المواد الآتية

ان جميع ايرادات الخديوية المصرية يكون تحصيلها واستيفاؤها باسمنا الشاهانى وحيث ان أهالى مصر أيضا من تبعة دولتنا العلية وان الخديوية المصرية ملزمة بادارة أمور المملكة الملكية والمالية والعدلية بشرط ان لايقع فى حقهم أدنى ظلم ولاتعد فى وقت من الاوقات خديوى مصر يكون مأذونا بوضع النظامات اللازمة الداخلية المتعلقة بهم وتأسيسها بصورة عادلة وأيضا يكون خديوى مصر مأذونا بعقد وتجديد المشارطات مع مأمورى الدول الاجنبية بخصوص الجمرك والتجارة وكافة أمور المملكة الداخلية لاجل ترقى الحرف والصنائع والتجارة ولاتساعها ولاجل تسوية المعاملات السائرة التى بين الحكومة والاجانب أو الاهالى والاجانب مع أمور ضابطة الاجانب بشرط عدم وقوع خلل بمعاهدات دولتنا العلية البوليتيقية وفى حقوق متبوعية مصر لها ولكن قبلا علان الخديوية المشارطات التى تعقد مع الاجانب بهذه الصورة يصير تقديمها الى بابنا العالى وأيضا يكون جائزا للتصرفات الكاملة فى أمور المالية لكنه لايكون مأذونا بعقد استقراض بوجه من الوجوه وانما يكون مأذونا بعقد استقراض بالاتفاق مع المدائنين الحاضرين أووكلائهم الذين يتعينون رسميا وهذا الاستقراض يكون منحصرا فى تسوية أحوال المالية الحاضرة ومخصوصا بها وحيث ان الامتيازات التى أعطيت لمصر هى جزء من حقوق دولتنا العلية الطبيعية

التى خصت بها الخديوية وأودعت لديها فلا يجوز لاى سبب أو وسيلة ترك هذه الامتيازات جميعها أو بعضها أو ترك قطعة أرض من الاراضى المصرية للغير مطلقا ويلزم تأدية مبلغ ٧٥٠ ألف ليره عثمانية الذى هو الويركو المقرر دفعه فى كل سنة فى أوانه وكذلك جميع النقود التى تضرب فى مصر تكون باسمنا الشاهانى ولا يجوز جمع عساكر زياده عن ثمانية عشر ألفا لان هذا القدر كاف لحفظ أمنية بلاد مصر الداخلية فى وقت الصلح ولكن حيث ان قوة مصر البرية والبحرية مرتبة كذلك من أجل دولتنا يجوز ان يزاد مقدار العساكر بالصورة التى تستدعى فيها حالة دولتنا العلية محاربة وتكون رايات العساكر البرية والبحرية والعلامات المميزة لرتب ضباطهم كرايات عساكرنا الشاهانية ونياشينهم ويباح لخديوى مصر ان يعطى الضباط البرية والبحرية الى غاية رتبة أمير ألاى والملكية الى الرتبة الثانية ولا يرخص لخديوى مصر ان ينشئ سفنا مدرعة الابعد الاذن وحصول رخصة صريحة قطعية اليه من دولتنا العلية ومن اللزوم المحافظة على كل الشروط السالفة الذكر واجتناب وقوع حركة تخالفها وحيث صدرت ارادتنا السنية باجراء المواد السابق ذكرها قد أصدرنا أمرنا هذا الجليل القدر الموشح أعلاه بخطنا الهمايونى وأرسلناه لكم تحريرا فى ٢٧ شعبان المعظم سنة ١٣٠٩ من هجرة صاحب العزة والشرف»

الى هنا انتهى ماأردنا ايراده فى هذه الخلاصة والحمد لله على التمام

محمد دياب

(قد تم طبع هذا الكتاب الجليل فى عهد أفندينا المعظم خديوى عباس باشا الثانى بمطبعة بولاق العامرة المشمولة بانظار حضرة الكامل محمد بيك حسنى فى أواسط ذى القعدة سنة ١٣١٠)

فهرس

صحيفة		صحيفة	
٢	الخطبة	٤٩	سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
٣	مقدمة فى النيل ومصر	٥٢	خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه
٥	التاريخ	٥٣	خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه
٥	تاريخ المصريين	٥٤	خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه
٦	المدة الغامضة	٥٤	خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه
٦	الدور الاول الوثنى	٥٦	خلافة الحسن رضى الله عنه
٧	الدول المصرية	٥٦	دولة بنى أمية
٧	الطبقة الاولى	٥٩	الدولة العباسية
١٥	الطبقة الثانية	٦٠	خلافة أبى العباس السفاح
١٨	اغارة الملوك الرعاة على مصر	٦٠	خلافة أبى جعفر المنصور
٢٠	الطبقة الثالثة	٦١	خلافة المهدى
٣٢	مصر فى عهد الفرس	٦٢	خلافة الهادى
٣٤	عود مصر للمصريين	٦٢	خلافة هرون الرشيد
٣٤	رجوع مصر للفرس	٦٣	خلافة الأمين
٣٥	مصر فى عهد اليونان	٦٤	خلافة المأمون
٤٠	مصر فى عهد الرومان		
٤٢	الدور الثانى المسيحى		
٤٤	الدور الثالث الاسلامى		
٤	أمة العرب		

صحيفة	
٦٤	خلافة المعتصم
٦٥	بقية الخلفاء العباسيين
٦٧	مصر فى عهد الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين
٧٠	الدولة الطولونية
٧٢	الدولة الاخشيدية
٧٣	مصر فى عهد الفاطميين
٧٦	الدولة الايوبية
٨٠	دولة المماليك البحرية
٨٣	دولة المماليك الجراكسة
٨٥	مصر فى عهد السلطنة العثمانية

صحيفة	
٨٦	دخول الجيش الفرنساوى مصر
٩٢	أعائلة الخديوية الكريمة
٩٢	العزيز محمد على باشا الكبير
٩٩	العزيز ابراهيم باشا
٩٩	العزيز عباس باشا الاول
١٠٠	العزيز سعيد باشا
١٠٠	الجناب الخديوى اسمعيل باشا
١٠٢	الجناب الخديوى محمد باشا توفيق
١٠٣	الجناب السامى خديوينا الاعظم عباس باشا الثانى الانخم

﴿ تم ﴾

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARY

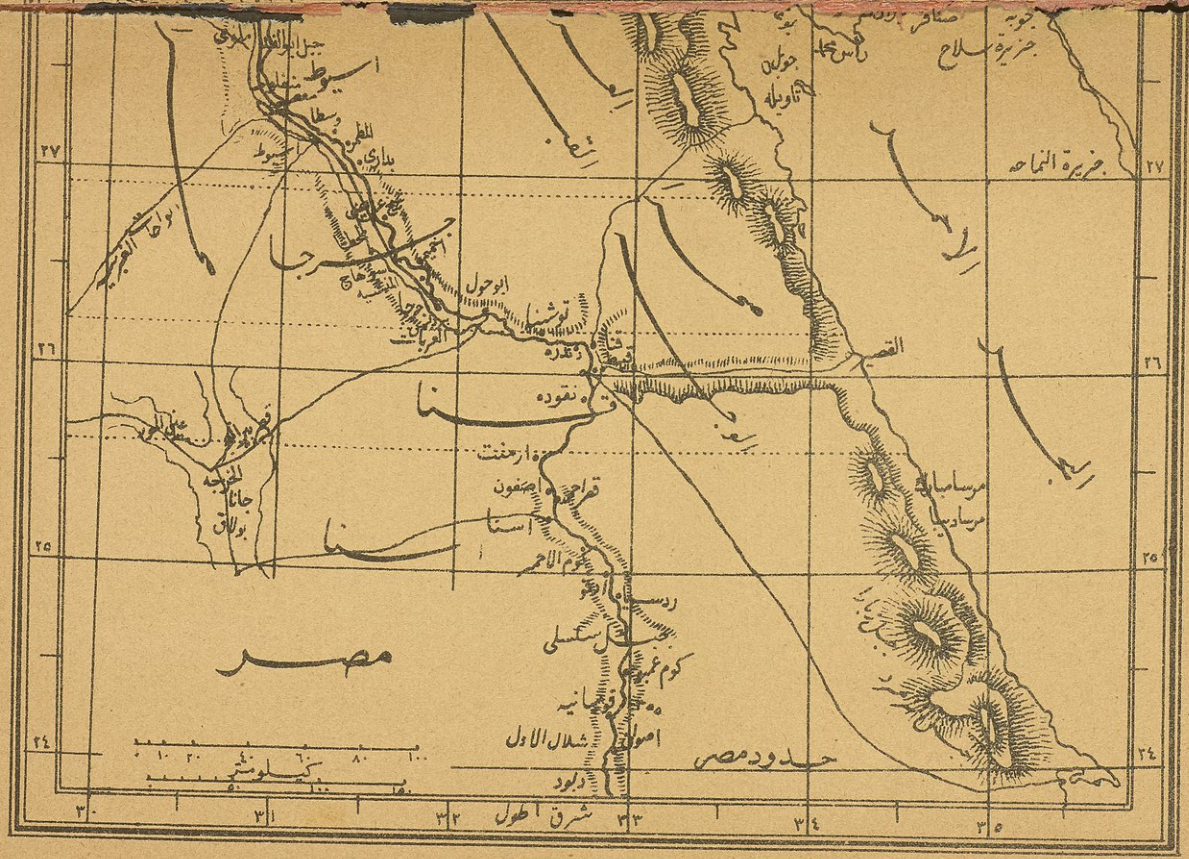
مصر
قنا
اسنا
جرجا
اسيوط
ابوحول
نقوده
ارمنت
قمولا
اصفون
كوم الاحمر
كوم عمبو
فرص
اصوان
الشلال الاول
حدود مصر
القصير
مرسا مبارك
مرسا بيه
جزيرة سلاح
جزيرة النماحه
شرق اطول
٢٤
٢٥
٢٦
٢٧
٣٠
٣١
٣٢
٣٣
٣٤
٣٥
كيلومتر

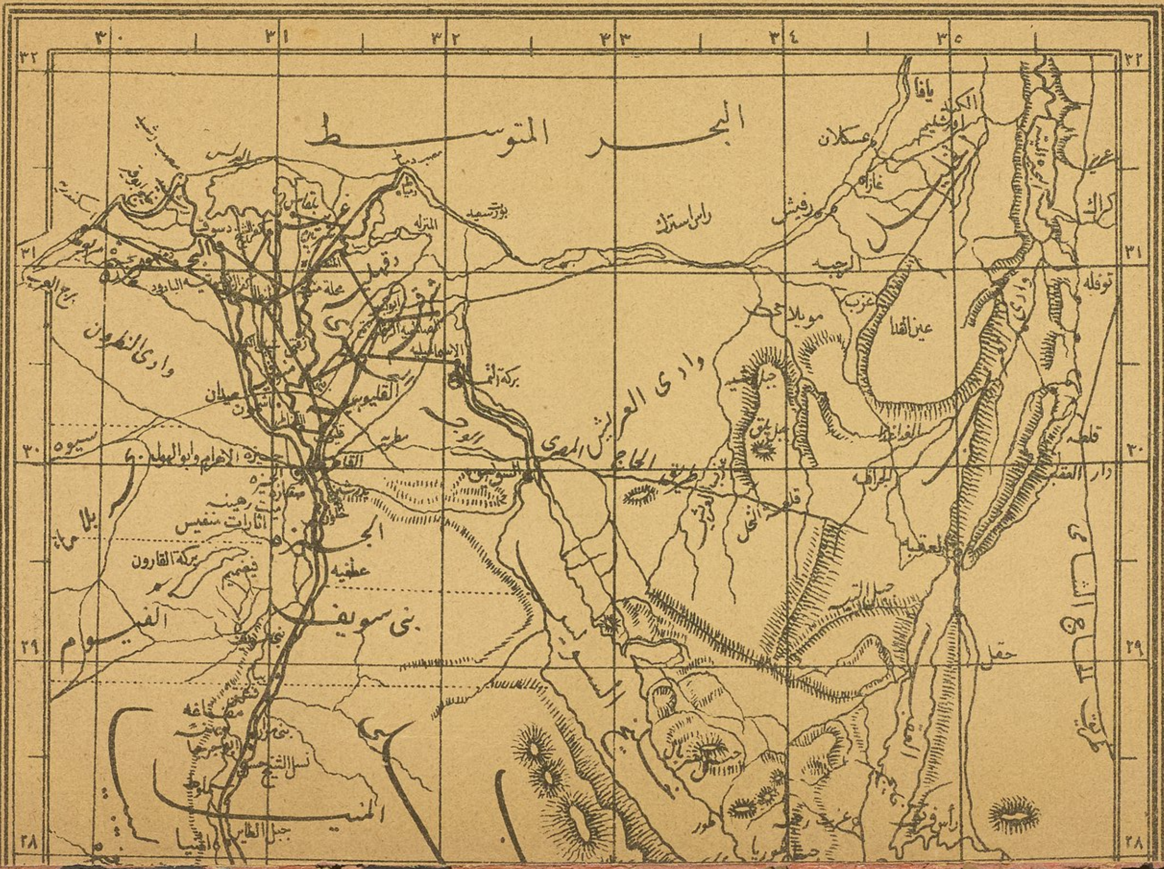
البحر المتوسط
وادى العريش
طريق الحاج المصرى
وادى النطرون
بنى سويف
الفيوم
المنيا
بركة القارون
يافا
عسقلان
غزه
رفح
توفله
قلعه
جبل الطير
سيوه

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

This book is due on the date indicated below, or at the expiration of a definite period after the date of borrowing, as provided by the library rules or by special arrangement with the Librarian in charge.

DATE BORROWED	DATE DUE	DATE BORROWED	DATE DUE
	25 Je'45		
C28(842)M50			

Muh. Fuad Djab

tarik Alsir

893.718 D647

JAN 6 1934

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU07841248
893.718-D647